فن الحرب

سون تزو

فــن الحــرب

تأليف

سون تزو

إعداد وتقديم وعرض

يوسف أبو الحجاج الأقصرى

تنويه

هـذا الكتاب موجهه بالدرجة الأولـى إلـى القادة العسكريين والمعنيين بالشئون العسكرية لذا كان التركيز على وضـع المعلومات فـى نـقـاط موجزة ومحددة وواضحه لاتحتاج لتفسير أو تهميش وذلك لتعم الفائدة بأسرع وقت وأقصر طريق

المُعد

يوسف أبوالحجاج الأقصرى

مقدمة الناشر

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله..

وبعد،،

كتاب فن الحرب لمؤلفه (سون تزو) هو أطروحة عسكرية صينية كتبت أثناء القرن السادس قبل الميلاد من قبل سون تزو ويقع الكتاب فى أكثر من 6000 مقطع صينى ويضم 13 فصلاً كل منها مكرس لأحد خصائص الحرب، وقد أعتبر لفترة طويلة مرجعاً كاملاً للاستراتيجيات والوسائل العسكرية حيث كان له تأثير ضخم على التخطيط العسكرى.

* ترجم فى أوروبا قبل أكثر من مائتى سنة ولعب دورا فى التأثير على نابليون والأركان العامة الالمانية وحتى في تخطيط عملية عاصفة الصحراء.

* كان هذا الكتاب ملهماً لكثير من زعماء العالم مثل ماوتسى تونج وقد ترجم إلى 29 لغة أجنبية وهناك أكثر من نسخة عربية.

ومن أشهر مقولات (سون) مؤلف الكتاب إن كنت تعلم قدراتك وقدرات خصمك فما عليك أن تخشى نتائج مائه معركة وإن كنت

تعرف قدرات نفسك وتجهل قدرات خصمك فلسوف تعانى من هزيمة بعد كل نصر مكتسب أما إن كنت تجهل قدرات نفسك وتجهل قدرات خصمك فالهزيمة المؤكدة هى حليفك فى كل معركة.

* ومع عرض كتاب فن الحرب نتمنى الاستمتاع بقراءة ممتعة.

والله الموفق والمستعان

الناشر

مؤلف كتاب
فن الحرب والتعريف به

بطاقة تعارف

الاسم: سون تزو

الميلاد: عام 544 ق.م

مكان الميلاد: شاوندونغ ـ الصين

الوفاة: عام 496 ق. م

أشهر أعماله: كتاب فن الحرب

اللغة المكتوب بها: الصينية القديمة

سون تزو
(مؤلف كتاب فن الحرب)

سون تزو (ولد في عام 551 قبل الميلاد، وتوفي عام 496 قبل الميلاد) هوجنرال صيني وخبير عسكري وفيلسوف، ذاع صيته بسبب عبقريته العسكرية التي اشتهر بها، وكتب مجموعة من المقالات العسكرية الإستراتيجية، حملت اسم كتاب (فن الحرب) عاصر سون تزو نهايات "عصر الربيع والخريف" الذي شهد تحول المجتمع الصيني من مجتمع العبيد إلى المجتمع الإقطاعي، حيث كثرت الحروب بين أكثر من 130 مملكة صغيرة، ما أدى في النهاية لظهور خمسة ممالك قوية تنازعت فيما بينها على السلطة والحكم. هذه الحروب الطويلة لم تكن بمعزل عن سون تزو، إذ زادت من خبرته العسكرية وعمدت إلى صقل مواهبه وزادت من حكمته.

رحل سون تزو إلى مملكة شرق الصين (إلى الغرب من مدينة شنغهاي اليوم)، حيث عمد إلى وضع الكتابة الأولى لمؤلفه (فن الحرب)، وبلغت شهرة كتاباته الملك، حيث قدم سون تزو 13 مقالة

حول فن الحرب للملك الذي بعد أن قرأها أولاها قدراً وتقديرا عاليين، جعله يعين سون تزوقائداً عاماً للجيش والذي عمد بعدها إلى تدريب الجنود وصقل مهاراتهم وتوسيع أطراف المملكة، وساعد على تحقيق الانتصار تلوالآخر وتوسعة تخوم المملكة.

مع توالي الانتصارات، زاد غرور الملك، وأصبح متكبرا لا يستمع إلى آراء واقتراحات الآخرين، ما دفع سون ووإلى ترك الملك والعيش في قرية بعيدة في الغابات، وحسب خبراته التي اكتسبها في تدريب القوات والحروب والقتال، عدل مؤلفه وجعله كاملاً منقحاً.

يشتمل كتاب «فن الحرب» على ستة آلاف جملة (مقطع)، ضمن 13 فصل، يجسد خلالها الأفكار العسكرية لسون تزو، واحتوى كذلك من بعده على شرح وتعليق من كبار القادة العسكريين الصينيين الذي تلوا سون تزو. أُطلق على "فن الحرب" أول كتاب عسكري قديم في العالم، والكتاب المقدس للدراسات العسكرية، واُستخدمت الأفكار النظرية والأفكار الفلسفية في الكتاب في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية وغيرها بصورة واسعة.

يقول السيد سون تزو: إنّ فن الحرب ذي أهميّةٍ بالغة للدولة.

إنها قضيّة حياة أوموت، وهي طريقٌ إمّا للبقاء أوللاندثار. لذا فهوموضوع ذي استحقاق ولا يمكن إهماله مهما كانت الأسباب.

إنّ فن الحرب محكوم بخمسة عوامل ثابتة، يجب أن يتم أخذها بالحسبان عند السعي لمعرفة حالات الفوز بالمعركة.

هذه العوامل هي: (1) القانون الأخلاقي (المعنوي) ؛ (2) السماء؛ (3) الأرض ؛ (4) القائد ؛ (5) الطريقة والانضباط.

أولاً: القانون الأخلاقي يجعل الناس في اتفاق كامل مع حاكمهم.

لذا سيتبعونه، وبدون أية مهابة لأي خطر كان.

والسماء تبيّن الليل والنهار، البرد والحرارة، الأوقات والفصول.

أمّا الأرض فتشمل المسافات العظيمة والصغيرة؛ الخطر والأمان؛ الأرض المفتوحة والممرات الضيقة؛ وفرص الحياة والموت.

والقائد يتحلّى بخصال الحكمة، والصدق، والتسامح، والشجاعة، والصرامة.

أما الطريقة والانضباط، يجب أن تُفهم على أنّها قيادة وتنظيم الجيش بأقسامه الصحيحة، وكيفية إعطاء الرتب للضباط، وصيانة الطرقات التي يمكن أن تستخدم لإيصال الإمدادات للجيش، والتحكم بالإنفاق العسكري.

هذه الرؤوس الخمسة يجب أن تكون مألوفة لأي قائد؛ فمن يعرفها سيكون المنتصر، ومَنْ يعرفها لن تطاله الخسارة.

لذا، عليك في مشاوراتك، أثناء السعي لتحديد الحالة العسكرية، أن تجعل هذه الرؤوس هي أساس المقارنة.

بانوراما كتاب فن الحرب

إنه الكتاب الأكثر حظا وشهرة بين الكتب العسكرية عبر التاريخ ويعدُّ كتاب "فن الحرب"، أو "بنج – فا" للقائد الصِّيني "سون – تزو" أقدمَ كتاب معروفٍ في تاريخ البشريَّة عن فنون إدارة القتال في الحروب وصل إلينا كاملاً، وتم إطلاقُ وصْفَي له إنه "أول كتاب عسكري قديمٍ في العالَم"، وكذلك "الكتاب المقدَّس للدِّراسات العسكرية"، وللدلالة على أهمية الكتاب نجد أنَّ أغلب القادة العسكريِّين الغربيين يُشيرون كثيرًا في كتاباتهم وأحاديثهم وتطبيق تدريباتهم إلى كتاب: "فنِّ الحرب"، ويُقال: إنَّ القوات الأمريكية أثناء ذهابها إلى حرب الخليج الأولى حرصَتْ أن يحمل كلُّ جندي أمريكي نسخة من كتاب "فن الحرب"، بل إنَّ الإستراتيجية الحربية الأمريكية التي اعتمدتها القوَّات الأمريكية في حرب الخليج الثانية، والتي نشرها الخبيرُ العسكري "هارولد أولمان" في كتابه: "الصدمة والترويع" في عام 1996 مبنيَّة في أساسها على مبادئ كتاب: "فنِّ الحرب"، إلى جانب أنه يُروَى أنَّ هذا الكتاب اشتُهِر بتأثيره أيضًا على فكر القائد الفرنسي الشهير "نابليون بونابرت"، وكثير من القادة العسكريين الألمان.

ورغم مرور أكثر من ألفي عام على وضع "سون – تزو" كتابه، فإنَّ

أغلب ما فيه من مبادئ صالِحٌ للتطبيق حتى يومنا هذا؛ رغم اختلاف البيئات، وتطوُّر التكتيكات القتاليَّة، وقد تم استخدامُ الأفكار النظرية والأفكار الفلسفيَّة التي جاء بها الكتاب في المجالات العسكرية والسياسيَّة والاقتصادية، وغيرها بصورةٍ واسعة في القرن العشرين.

ويضَعُ بعض النُّقاد والمؤرخين كتاب "فن الحرب" ضمن أعظم مائة كتاب في تاريخ البشرية.

سبب تأليف الكتاب:

ذكـرَت المخطوطات الصينيَّة في سبب تأليف الكتاب قصَّة طريفة، مفادها أنَّ "سون – تزو" كان جنديًّا مشهورًا بخبرته في فنون الحرب والقتال في جيش الملك "هوو – لوو" بِمَملكة "تشي" في القرن الخامس قبل الميلاد، فأشار اثنان من كبار القادة العسكريِّين على المَلِك أن يأمره بكتابة كتابٍ عن خُلاصة خبرته الحربيَّة، فنفَّذ "سون – تزو" الأمر، وعرَضه على الملك الذي أمره أن يجرِّب ما وضعه في كتابه تطبيقيًّا على مَن يختاره مِن جنوده، فكانت المفاجأة حينما عرض عليه "سون – تزو" التَّجربة على جواري الملك ومَحْظيَّاته، فوافق الملك، وتـم جلب 300 من الـجـواري وتـم تقسيمهنَّ إلى مجموعتين، على رأس كلِّ مجموعةٍ محظية خاصة اختارها "سون" لقيادة المجموعة، وقام "سون" بإلقاء تدريباته عليهنَّ بدِقَّة، وتلقينهن كافَّة فنون إستراتيجيَّات القتال، ثم جاء بهنَّ أمام الملك، وأمرهنَّ

بأداء بعض ما تعلَّمْنه على قرع الطُّبول، لكنهن ما إن بدأن في أداء التدريبات حتَّى انفجرن في الضحك، ولم يُنفِّذن التعليمات!

فقال "سون – تزو": "إذا كانت كلمات الأوامر غير واضحة ومميزة، إذا كانت الأوامر غير مفهومة فهمًا شاملاً، فيقع اللَّوم على القائد"، ثم أكمل "سون"، فأعطى أوامره مرَّة ثانية، لكن النساء سرعان ما انفجرن في مزيدٍ من موجات من الضحك أمام الملك، فعقَّب "سون" بقوله: "إذا كانت كلمات الأوامر غير واضحة ومميزة، إذا كانت الأوامر غير مفهومة فهمًا شاملاً، ولم ينفِّذ الجنود الأوامر، فالخطأ يقع على الجنود"، كرَّر "سون" الأوامر للمرة الثالثة، لكن دون جدوى، وهنا أمرَ بإحضار القاضي العسكري، وسأله عن عاقبةِ عصيان الأوامر العسكريَّة، فأجابه القاضي العسكريُّ: قَطْع رقبة قائد المجموعتين العسكريَّتين أمام الجنود، فأمر "سون" بتنفيذ العقوبة.

لكن الملك ارتاع وطلب منه إنقاذَ حياة محظيتَيْه، لكن "سون" أصرَّ على تنفيذ أمره العسكريِّ بصفتِه قائدَ التدريبات العسكريَّة، وتم إعدام قائدتي المجموعتين العسكريتين بقطع رقابهما أمام الجنود، واختيار من تَليهن في الرُّتبة لقيادة المجموعتين، وتم استئناف التدريبات على قَرْع الطُّبول دون ضحك هذه المرَّة، وبجدِّية أكثر، بل وتقدَّمت النِّسوة في أداء التدريبات بشكلٍ قوي، وهنا أرسل "سون" للملك يخبره أن النِّسوة الآن على أتم الاستعداد للقتال ضمن صفوف

قوَّاته في أصعب ظروف الحرب، وعندها أدرك الملك قدرة "سون – تزو" العسكريَّة، فقام بتعيينه قائدًا عامًّا لجيوشه، وأرسله لِيُحارب الممالك المُجاورة، وكان "سون – تزو" يتدرَّج من نَصْر إلى نصر، فقام بهزيمة مملكة "تشوو" المجاورة، والاستيلاء على عاصمتها "ينج"، واستمرَّ في فتوحاته حتَّى توسعت مملكة الملك "هوو – لوو" على يديه.

وتَرْوي المخطوطات الصِّينية كيف انتصر "سون – تزو" بجيشٍ قوامه 30 ألف جندي على جيش قوامه 200 ألف جندي؛ بسبب افتقار عدوِّه إلى عنصُرَي التنظيم والإدارة، اللَّذَين درَّب عليها "سون" جيشه.

وصف الكتاب:

وضع "سون – تزو" كتابه في 13 فصلاً أو مقالة، في ستَّة آلاف جملة أو مقطع، وضع فيها خلاصة أفكاره التدريبيَّة، بعبارات قصيرة مركَّزة، وهذه الفصول هي:

1 – التقويمات (التقديرات الأوليَّة): يقول فيه يحكم فنَّ الحرب خمسةُ عناصر ثابتة رئيسيَّة.

2 – خوض المعركة يقول فيه: لا بد لمن يخوض حربًا أن يحسب تكلفتَها أولاً.

3 – استراتيجية الهجوم: يقول فيه التخطيط للهجوم لا يَعني

القتال، والانتصار بالقوة الغاشمة، بل التفوُّق الأعظم هو كَسْر مقاومة العدوِّ بدون مزيدٍ من القتال.

4 - التشكيل العسكري: يرمز اسم هذا الفصل إلى تحرُّكات الجيوش المتحاربة ذهابًا وإيابًا، جنبًا إلى جنب؛ من أجل اكتساب معلوماتٍ عن الطَّرَف الآخر.

5 - الطاقة الشعة يقول فيه: يمكن تحقيق نتائج عظيمة عن طريق قوَّات قليلة العدد بالاعتماد على طاقة الجنود، وطريقة تنظيمهم، وإدارتِهم في الجيش.

6 - المصمت والخاوي أو نقاط الضَّعف والقوة يقول فيه: اللَّعب على استغلال نقاط قوَّة وضعف جيش العدو يضمن لك النَّصر إذا راعيتَ ذلك أثناء وضع خطتك الحربية.

7 - المناورة (القِتال العسكري): أي: التحرُّك والتصرف بطريقة تَسْلب الغريم من أيِّ ميزة اكتسبَها، فقتال الجيش العرَمْرَم بالعدد القليل أمرٌ خاطئ، لكن الهجوم على فصيلٍ أو جزء منه مما يجعلك تُحْرِز كثيرًا من الميزات عليه، فهذا هو مفهوم المناورة.

8 - التحولات التسعة يقول فيه: التآلف بين الطُّرق الحربيَّة المعتادة وغيرها ينتج لنا عددًا لا نهائيًّا من الإستراتيجيات العسكريَّة، التي يجب اللُّجوء إليها في الحرب.

9 - التحرُّك بالجيش يتحدث فيه عن: كيفية التحرُّك بالجيش

في أرض القتال، واستغلال عامل المكان.

10 - أشكال الأرض: يشرح "سون" في هذا الفصل طبيعةَ الأراضي التي كان يواجِهُها في قتاله، وكيفيَّة مُراعاة عنصر الأرض والتضاريس في المناطق المتحاربة، وتأثير ذلك على الجنود بالجيش، وفي سير القتال أثناء المعركة.

11 - أنواع الأراضي التسعة وهو: استطرادٌ وتفصيل للفصلين السابقين؛ حيث يفصِّل "سون" في شرح تسعة أنواع من الأراضي يُقابلها القائد أثناء معاركه، ومحاولة تدريب الجنود على القتال في تلك الأراضي بما يُناسب مَجْهودهم ويضمن النَّصْر.

12 - الهجوم بالنَّار يقول فيه: كان الهجوم بِكُرات النار من أكثر الطُّرق المستعمَلة في مهاجمة المدن المُحاصَرة، ويشرح "سون" قواعد عامَّة ملائمة للهجوم بالنار.

13 - استعمال الجواسيس: يرى "سون" أنَّ العنصر الذي يُعِين القائدَ العسكريَّ المحنك على تحقيق النَّصر، المعرفة السَّابقة بأمور العدوِّ؛ لذا لا بُدَّ من وجود الجواسيس.

ونجد أنَّ بعض عبارات "سون - تزو" تميل إلى الإلغاز والغموض - في بعض الأحيان - لدِقَّة عباراته وقِصَرِها، وقد يظنُّ القارئ غيرُ الخبير أنَّ هناك تناقضًا بين بعض عبارات الكتاب، غير أنَّ كثيرًا من شُرَّاح الكِتاب في العصور التالية وضعوا تفصيلاتٍ لِما تضمَّنَته تلك

العبارات من فهمٍ عميق.

نجد أيضًا أنَّ الكتاب به بعض المصطلحات والتكتيكات التي ترتبط بصفةٍ أساسية ببيئةِ وتضاريس الصين القديم، والمعارك الحربية القديمة في الإمبراطوريات الآسيويَّة، مما لا ينطبق على عصرنا الحاليِّ ظاهريًّا.

عناصر الحرب الخمسة:

يرى "سون – تزو" أنَّ الحرب تَحْكمها خمسةُ عناصر أساسيَّة ثابتة:

1 – القانون الأخلاقيُّ: وهو الانسجام بين الحاكم ورعيَّتِه، بحيث يدفع الأفرادَ لتنفيذ أوامر القائد العامِّ دون أي تردُّد أو خوف.

2 – السماء أو المناخ: والتي يقصد بها تغيُّرات المناخ في الفصول الأربعة وما يُلازمها من برودةٍ وحرارة، ورياحٍ وسحُب، وتقلُّبات الليل والنَّهار.

3 – الأرض أو التضاريس: يقصد بها المسافات التي يقطعها الجيش؛ قلَّت أو كَثُرت، والأراضـي المفتوحة والممرَّات الضيِّقة، والمخاطر ومدى الأمان.

4 – القائد هو العامل الأساسي في الحَرْب، ويجب أن تتوافر فيه صفات الشَّجاعة والحَزْم والصَّرامة.

5 - النِّظام العامُّ هو طريقة تقسيم الجيش وتنظيمه لِوَحْدات، وطريقة توزيع الرُّتَب العسكريَّة بين الضُّباط، والمكافآت على الجنود، والتحكُّم في معدَّل الإنفاق العسكري.

الحرب خدعة:

يقول سون: "جميع الأمور المتعلقة بالحرب تعتمد على الخداع".

ويضع بعضَ الحِيَل قائد المعركة ولا بد من تدبيرها أثناء سَيْر المعركة؛ "لذا؛ فعندما نستطيع الهجوم، يجب أن نَبْدو كما لو كنَّا عاجِزين عنه، وعندما نُناور ونتحرَّك بالقُوَّات، يجب أن نبدو خامِلين، وعندما نقترب، يجب أن نجعل العدوَّ يظنُّ أننا - ما زلنا - بعيدين، وعندما نكون بعيدين، يجب أن نجعل العدوَّ يظنُّ أننا قريبين".

ويقول أيضًا: "أبْقِ لديك طُعمًا تغري به العدوَّ، تظاهَرْ بانتشار الفوضى بين صفوفك، ثم اسحَقِ العدو، إذا كان العدوُّ يستريح فلا تعطه الفرصة لذلك، اهجم بينما هو غير مستعدٍّ، اظهر في المكان الذي لا يتوقَّعك فيه".

تجنّب الحروب الطويلة:

يرى "سون" أنَّ الحروب الطويلة ذات مردود سلبيٍّ على نتيجة الحرب نفسها ومعنويَّات الجنود، بل إنَّ "موارد الدَّولة نفسها لن تُواكب نزيف النَّفقات العسكرية".

ويؤكِّد "سون" أنه "لا توجد سابقةٌ تاريخيَّة تَذْكر أن بلدًا ما قد استفاد من دخوله حروبًا طويلة"؛ بل يرى "سون – تزو" أنَّ النصر في الحروب الطويلة لا يعدُّ نصرًا بالمفهوم الحربي؛ فـ"رغم أننا سَمِعنا الكثير عن التسرُّع الأحمق لخوض الحرب، فالمَهارة لم تقترن أبدًا بأيِّ فترات تأخُّرٍ طويلة... إذا كان النَّصر يمكن إحرازُه، فالتسرُّع الأحمق أفضل منَ التأنِّي الماهر".

ويلخِّص "سون" نظريته هذه في تلك الحكمة الإنسانيَّة العميقة: "إن المخضرم – العالِمَ بويلات الحروب – هو فقط القادر على فهم وجوب إنهاء الحروب سريعًا".

استقلالية قائد الجيش:

يرى "سون" أنَّ قائد الجيش لا بدَّ أن يتمتَّع بقدْرٍ من الاستقلاليَّة في إدارة ظروف معركته، بعيدًا عن تدخُّلات الحاكم، الذي غالبًا يدير المعركة من داخل الدولة، وليس من على خطِّ المواجهة، وربما أصدر بعض الأوامر غير المناسبة التي تَزيد من معاناة جنوده بما يعود بالسَّلب على إدارة جوِّ المعركة، ويرى "سون" أنَّ هناك ثلاثَ طرق يجلب بها الحاكمُ المِحَنَ إلى جيشه:

1 – إصدار الأوامر للجيش بالتحرُّك أو بالتقهقر، جاهلاً بحقيقة أنَّ الجيش غير قادر على إطاعة الأوامر، وهو ما يسمَّى: إعاقة الجيش.

2 – قيادة الجيش بذات الطَّريقة التي تُدار بها الدولة، جاهلاً بالظروف التي يواجهها الجيش.

3 – تعيين الضُّباط في جيشه دون تفرقة أو (رويَّة)؛ بسبب جَهْله بالأعراف العسكريَّة، المتعلِّقة بالظروف المحيطة، مما يهزُّ ثقة الجنود في الحاكم.

ويرى سون "أن مَنْ ينتصر في المعركة هو قائد لدَيْه صلاحيات كاملة، ولا يتدخَّل الحاكِمُ معه في حيثيَّات عمله.

تنظيم الجيوش ضرورة قصوى

يرى "سون تزو" أنَّ القتال – وَتحت إِمْرة القائد جيشٌ كبير – لا يختلف عن القتال مع وَحْدةٍ صغيرة؛ ففي تقدير سون "أنَّ طريقة تنظيم وإدارة قوَّة كبيرة هي ذاتها طريقة تنظيم وإدارة فرقةٍ صغيرة، مكوَّنة من بضعة رجال، إنَّها مسألة تقسيم العدد الكبير إلى مجموعات صغيرة (فِرَق وسرايا وفصائل ومجموعات ووحدات، مع تعيين قائدٍ لكلِّ وحدة)".

ويرى سون تزو أنَّ القائد – المقاتل البارع "يبحث في آثار اتِّحاد القوَّات، ولا يتوقَّع الكثير من الأفراد"؛ أي: يُقدِّر مدى قوة جيشه ككل، ثم يأخذ المهارات الفردية في الحسبان، ويستعمل قُوَّة كلِّ فرد في الجيش حسب قدراته في موضعها، ولا يطلب بلوغ الكمال من غير الموهوبين، وبذلك يمكن تحقيق نتائج عظيمة عن طريق قوَّات قليلة العدد بالتنظيم، دون الاعتماد على الكثرة الظاهريَّة الخادعة.

افرض إستراتيجيتَك على العدو:

يؤكِّد سون تزو أن المُقاتل الماهر هو الذي يفرض رغباته على العدو، "ويحارب وفقًا لشروطه، أوْ لا يحارب على الإطلاق"، ويدعو إلى سلسلة من الإجراءات التي يجب أن يتَّبعها الجيش بدايةً من الأسبقيَّة في اختيار أرض معركته، "فالطَّرَف الذي يصل إلى ميدان القتال أوَّلاً، وينتظر قدوم عدوِّه إليه، سيكون أكثر استعدادًا للقتال، بينما من يصل ثانيًا يجب عليه التعجُّل للقتال، وسيصل منهكًا مرهقًا".

وأيضًا إرهاق العدوِّ بمعارك جانبيَّة؛ لاستِنْفاد قوَّة العدو، وإرهاق الجنود؛ "احرص على الظُّهور في نقاطٍ يجب على العدوِّ الإسراعُ لكي يدافع عنها، وسِرْ بأقصى سرعة إلى الأماكن التي لا يفترض بك الوجودُ فيها".

يرى "سون" تزو خطورة تكرار التَّكتيكات التي يتَّبِعها القائد في معاركه والتي تجلب له النَّصر، بل يرى سون "أنَّ مَنْ يستطيع تعديل تكتيكاته - بناءً على وضع خصمه، محقِّقًا بذلك النصر - فهذا القائد هو هديَّة السماء".

التفاهم والحب بين القائد وجنوده:

يرى "سون تزو" أنَّ قوة أيِّ جيش تعتمد على مدى التَّفاهم والحبِّ بين القائد العام وجنوده، ويقول سون: "كقاعدةٍ عامة؛ على من يشنُّ حربًا التخلص من أيِّ اضطرابات داخليَّة قبل أن يهم بمهاجمة عدوٍّ

خارجي"، ولذلك فلا بدَّ للقائد من مزجِ كلِّ عناصر الجيش المختلفة معًا، والعمل على الانسجام بين الرُّتَب العليا والدُّنيا قبل دخول ميدان القتال".

ويكرِّر "سون تزو" في نصائحه المرَّةَ تلو المرة ضرورة تقسيم الغنائم بين الجنود بالعدل، "عندما تَسْلب الأرياف اجعل الغنائم توزَّع وتقسم بين رجالك"، "عندما تحتلُّ أراضِيَ جديدة، قسِّمها إلى قِطَع يستفيد منها الجنود ويزرعونها".

الخطايا الخمس لقائد الجيش:

1 - الطيش والتهوُّر المؤدِّيان للهلاك ويحدد سون تزو أخطاء القائد الخمس فيما يلي: شجاعة ينقصها الأنَاة، مثل هذا القائد لا تُقابله بالقوة الغاشمة، بل غرِّرْ به إلى كمين معدٍّ مسبقًا، ثم اذبحه.

2 - الجبن المؤدِّي للوقوع بالأسر: ويعني التخلِّي عن انتهاز الفُرَص السانحة والحرص على العودة حيًّا من أرض المعركة وعدم الاستعداد للمخاطرة.

3 - حدَّة طبع متسرِّعة: وهي يمكن استثارتُها بسهولة عبر الإهانات المتبادَلة خلال المعركة.

4 - حساسية مُفْرِطة تجاه الشَّرف والسُّمعة والخوف من العار: يرى "سون تزو" أنَّ القائد لا بدَّ أن يتمتَّع بقدرٍ من البرود الذَّاتي، فمن يذود عن شرَفِه العسكريِّ لن يهتمَّ بأشياء أخرى كثيرة، ويمكن وضعه

في المكان الذي تريده فيه بسهولة.

5 – القلق المفرط على حياة الجنود، وعدم الرَّغبة في المخاطرة بحياتهم: ولا بد من تضحيات عسكريَّة؛ حتَّى لا يطول أمَدُ الحرب، ويتعرَّض الجنود للقتل البطيء أو الأَسْر في أسوأ الظُّروف.

يقول "سون – تزو": "عند هزيمة الجيش ومقتل قائده، فحتمًا السبب لن يخرج عن هذه الأخطاء الخمسة، اجعل هذه الأخطاء منك محلَّ تأمُّل وتفكُّر وتدبر".

كيفية التحرك لإدارة المعركة

يضرب "سون" لقائد الجيش أمثلةً لكيفيَّة تحرُّك الجيش والأماكن التي لا بد أن يحتلَّها لإدارة المعركة، فينصحه بألا يُقِيم معسكرَه فوق الجبال، بل يَبْقى بجيشه قرب موارد المياه والطعام قائلاً: "اضرب معسكرك فوق الأماكن العالية وليس المقصود قِمَم الجبال، بل قمم التِّلال والهضاب الصغيرة المرتفعة قليلاً فوق مستوى العدوِّ، ولا تتسلَّق المرتفعات من أجل أن تقاتل"، وفي حالة احتلال العدوِّ للمرتفعات قبلك "فلا تَتْبعه، لكن انسحب، وأَغرِه بالنُّزول وراءك".

يرى "سون تزو" أنَّ هناك علاماتٍ دلاليةً على قرب اقتراب العدو، أو تدبيره مكيدة لا بدَّ أن يلاحظها قائدُ المعركة جيدًا وينتبه لها، فمثلاً "إذا مالت الأشجار وتحرَّكت في الغابة فهذا معناه أنَّ العدو يتقدَّم، وارتفاع الطُّيور دلالة على كمين، وجفول الحيوانات دلالةٌ على

اقتراب الهجوم الوشيك، عند انخفاض مستوى ارتفاع التُّراب (الغبار) وانتشاره بشكل عرضي فهذا علامةٌ على اقتراب جنود المشاة، وعند ارتفاع غبار التراب في عنان السَّماء على شكل عمودي فهذا علامةُ اقتراب العربات الحربيَّة، وسُحب التُّراب المتحركة يمينًا وشمالاً تعني أنَّ العدو ينصب معسكره".

ويرى "سون" أنَّ معنويات الجنود أثناء التحرُّك بالجيش لها الجانب الأكبر من تحقيق النَّصر في المعركة، ويركِّز على ملاحظة تحرُّك جنود جيش العدو وتصرُّفاته قرب الهجوم، فمثلاً "عندما يقف الجنود منحَنِين على رماحهم، فهذه علامة الجوع الشديد، وعندما يبدأ السُّقاة بأنفسهم فيَشْربون أوَّلاً، فهذه علامة مُعاناة الجيش من العطش الشديد، وعندما يعثر العدوُّ على ثغرة تتيح له تحقيق المكاسب ولا يتحرَّك لاستغلالها، فهذه علامة إرهاق الجنود الشديد، والجلَبة الصَّاخبة ليلاً في المعسكر علامة العصبية والهلع، وظهور القلاقل والشَّغب في المعسكر علامةُ ضعف سلطة القائد، ومَشاهد هَمْس المجموعات الصغيرة من الجنود، وصدور النَّغمات المقهورة من أصواتهم تشير إلى انتشار السخط بين الرُّتَب والأفراد".

الفصل الأول

التقويمـــات

فن الحرب
التقويمات من (النص الصينى)

قال سون تزو

ـ إبنى الدولة على اساس العناصر الخمسه

ـ الأول: هو التاو

ـ الثانى: السماء

ـ الثالث: الارض

ـ الرابع: القائد

ـ الخامس (المنهاج)

فيما يتعلق بهذه العناصر الخمسة كافة

ـ ما من قائد لم يقدر له ان يسمع بها

ـ إذا يعرفها المرء فإنه ينتصر

ـ إذ لا يعرفها المرء، فإنه لا ينتصر

ـ القوة الحربية هي (تَاَوَ) الخداع

ـ هكذا عندما تكون قادراً اظهر العجز

ـ عندما تكون نشطا تحل بمظهر الكسول

ـ عند القرب، اظهر البُعد

ـ عندما تكون بعيداً، تجل فى هيئة القربى

ـ هكذا عندما يسعى العدو وراء منيره قم بإغوائه

ـ عندما تستبد به الفوضى.. إنقض عليه.

تفاصيل فن الحرب

يتحدث سون تزو فى الفصل الأول فى كتابه عن فن الحرب ولكنه يبدأ بالاشارة إلى أهمية فن الحرب فيقول: إن فن الحرب ذو أهمية حيوية للدولة.

* فهو مسألة حياة أو موت، وبمثابة الطريق إلى بر الأمان أو إلى الخراب، ولذا فهو موضوع يستحق البحث والتحري- لا يمكن بأي حال تجاهله.

* يحكم فن الحرب خمسة عوامل ثابتة، يجب على مَنْ يتحرى أحوال ميدان المعركة أن يضعها في الحسبان وأخذها في الاعتبار.

* **هذه العناصر الخمسة هي:**

1 - القانون الأخلاقي

2 - السماء (المناخ)

3 - الأرض (التضاريس)

4 - القائد

5 - النظام العام

ويتحدث عن القانون الاخلاقى بين الحاكم والمحكومين فيقول:

* القانون الأخلاقي هو الانسجام ما بين الحاكم والمحكومين، وهو ما يدفع الأفراد لاتباع أوامر القائد العام دون تردد، ودون خوف من العواقب.

وهناك عدة تعريفات لبعض الالفاظ التى استخدمها المؤلف سون تزو منها مايلي:

* السماء يقصد بها الليل والنهار، والبرودة والحرارة، والأوقات والفصول الأربعة، والرياح والسحب.

*الأرض ترمز للمسافات القصيرة والطويلة، والمخاطر ومدى الأمان، والأراضي المفتوحة والممرات الضيقة، واحتمالات النجاة والموت.

*القائد يرمز إلى فضائل الحكمة والإخلاص و(التفاني في العمل) وحُسن الخلق والشجاعة والحزم والصرامة.

*النظام العام يقصد به طريقة تنظيم الجيش وتقسيمه بطريقة صحيحة إلى وحدات، وطريقة توزيع الرتب العسكرية بين الضباط، وصيانة طرق الإمدادات التي تصل إلى الجيش، والتحكم في معدل الإنفاق العسكري.

نصائح سون تزو للقادة..

يقول سون تزو

القائد الذي يصغي لمشورتي ويعمل بها- سيقهر وينتصر، ومن هم مثله يجب أن يستمروا في مواقع القيادة. القائد الذي لا يصغي لمشورتي فلا يعمل بها- سيعاني الهزيمة، ومن هم مثله يجب أن يصرفوا من الخدمة.

* وبينما تمضي لتستفيد من مكاسب اتباعك لمشورتي، احرص على الاستعانة بأي ظروف مواتية وعناصر مساعدة، تقع خارج نطاق المألوف والمعتاد.

* بناء على مدى توافق الظروف، على المرء أن يعدل خططه.

* جميع الأمور المتعلقة بالحرب تعتمد على الخداع (الحرب خدعة)

* لذا فعندما نستطيع الهجوم- يجب أن نبدو كما لو كنا عاجزين عنه، وعندما نناور ونتحرك بالقوات- يجب أن نبدو خاملين، وعندما نقترب- يجب أن نجعل العدو يظن أننا بعيدون، وعندما نكون بعيدين- يجب أن نجعل العدو يظن أننا قريبون.

* ابق لديك طُعمًا تُغري به العدو. تظاهر بانتشار الفوضى بين صفوفك- ثم اسحق العدو.

*إذا كان العدو متحصنًا من جميع الجهات- استعد لملاقاته. إذا

كان العدو في حالة أفضل منك- تجنبه.

* وإذا كان غريمك سريع الغضب- احرص على مضايقته وإثارة غيظه. تظاهر بالضعف حتى يتمادى في غروره.

* وإذا كان العدو يستريح، فلا تعطه الفرصة لذلك. إذا كنت أنت تستريح- احرص على أن تنهك قوى عدوك أثناء راحتك.

*واهجم بينما هو غير مستعد، اظهر في المكان الذي لا يتوقعك فيه.

الفصل الثاني
خوض المعركة

من النص الصيني
(خوض المعركة)

يقول سون تزو:

ـ منهاج استخدام القوة الحربية يكون ممثلاً بما يلى:

ـ الف عربه سريعة تجرها الخيل

ـ الف عربه مكسوة بالجد

ـ للمائه الف رجل مدرع

ـ النفقات الخارجية والداخلية

ـ الدروع..

ـ الف قطعه ذهبية كل يوم

ـ وبعد هذا فحسب يمكن حشد مائه الف جندى

***

ـ المرء يستمد المعدات من الدولة

ـ ويعتمد على الغلال التى يغتنمها من العدو

ـ وهكذا يمكن جعل طعام الجيش كافيا

***

ـ القائد الحكيم يتطلع إلى انتزاع الطعام غنيمة من العدو

ـ قتل العدو أمر متعلق بالغضب الشديد

ـ أما إنتزاع الغنائم من العدو

ـ هذا أمر متعلق باحراز ميزة اضافية

تفاصيل خوض المعركة

يتحدث سون تزو فى هذا الفصل عن خوض المعركة مبتدئا بتكاليف الحرب.

يقول سون تزو:

في مجريات الحرب، حيث هناك فى الميدان ألف مركبة حربية خفيفة وسريعة (للهجوم)، ومثلها من المركبات الثقيلة (للدفاع)، ومئة ألف جندي مشاة مدرع، يحملون إمدادات تكفيهم للسير ألف (لي) و(لي) هي وحدة قياس مسافة صينية، واختلف طولها على مر العصور الصينية وباختلاف الأماكن، وهي تعادل اليوم نصف كيلومتر طولًا وقتها ستبلغ النفقات العامة- في الداخل وعلى الجبهة- المتضمنة ترفيه ضيوف الدولة والنثريات مثل نفقات الغراء والدهان، ونفقات صيانة العربات الحربية والدروع، تبلغ هذه النفقات ما يعادل ألف أونصة فضة في اليوم، وهذه هي تكلفة تجيش جيشًا قوامه 100 ألف رجل.

ويحث سون تزو القاده على احراز النصر السريع وعدم اطالة أوقات المعركة.

فيقول وعندما تلتحم في قتال فعلي، فتتأخر بشائر النصر، فستبدأ أسلحة الجنود تفقد دقتها وستنطفئ حماسة أولئك الجنود. وإذا حاصرت مدينة، فسترهق قواك.

ومرة أخرى إذا طال أمد حملتك العسكرية، فموارد الدولة لن تواكب نزيف النفقات العسكرية.

الآن، وبعدما فقدت أسلحتك دقتها، وانهارت الروح المعنوية العامة، وخارت قواك واستنفدت مواردك، فسيبدأ بقية الحكام المجاورين لك في التطلع لانتهاز فرصة تهورك وانهيارك. وقتها لن يستطيع أحد- مهما كان حكيما- أن يحول دون حدوث العواقب الوخيمة التي ستحدث نتيجة لذلك.

وهكذا، ورغم أننا سمعنا الكثير عن التسرع الأحمق لخوض الحرب، فالمهارة لم تقترن أبدًا بأي فترات تأخر طويلة. والقائد الغبي بطبيعته لن ينتصر أبدًا باستخدام القوة الغاشمة في سرعة كبيرة. نعم، التحرك بسرعة كبيرة قد يكون من الغباء، لكنه رغم ذلك يقلل النفقات اليومية وتدهور المعنويات واستهلاك الطاقات. قد يكون التأني من الحكمة، لكنه يجلب معه الهدوء والسكون. إذا كان النصر يمكن إحرازه، فالتسرع الأحمق أفضل من التأني الماهر. إذا كانت السرعة تعتبر أحيانًا عملًا طائشًا (لا حكمة منه) فالتباطؤ يعتبر عملًا أحمقًا (سخيفًا) بسبب ما يسببه الأخير من استنزاف لموارد الأمة.

ولا توجد سابقة تاريخية تذكر أن بلدًا ما قد استفاد من دخوله حروبًا طويلة.

وإن المخضرم- العالم بويلات إطالة الحروب- هو فقط القادر على فهم أهمية وجوب إنهاء الحروب بسرعة.

* ثم يتحدث سون تزو عن الجندى الماهر أو المقاتل الماهر بمعنى أدق.

فيقول: الجندي الماهر لن ينتظر ليحصل على راتبه مرة أخرى، ولن يتم تزويده بالإمدادات أكثر من مرتين.

* ثم يعود سون تزو ليوجه حديثه للقاده مره أخرى ويقول لكل قائد: اجلب العتاد الحربي معك من خطوطك الخلفية، وأما المشرب والمطعم (المئونة) فمن أرض العدو. هكذا سيكون لدى الجيش ما يكفيه من طعام وشراب.

* ويقول للحكام وأولى الأمر المعنين مايلى:

نضوب معين الخزانة العامة للدولة ينتج عنه الحاجة لإمداد الجيش عن طريق التبرعات من أماكن بعيدة، وذلك يتسبب في إفقار موارد الشعب.

ومن ناحية أخرى، اقتراب الجيش و(تلاحمه مع العدو) يتسبب في ارتفاع الأسعار الداخلية، ما يؤدي لاستنزاف ثروات الشعب.

وعند نفاد ثروات الشعب، سيعانون بشدة من الضرائب المفروضة عليهم.

ومع ضياع الثروات وخوار القوى، تصبح بيوت الشعب شبه خاوية، وسيتبخر ثلاثة أعشار دخلهم، بينما النفقات الحكومية لإصلاح العربات الحربية والدروع والخوذات والأقواس والأسهم والرماح والتروس واستبدال الجياد المنهكة والثيران المحملة، ستبتلع كل هذه النفقات أربعة أعشار الدخل العام.

ثم يتحدث سون تزو عن القائد الحكيم وكيف يتصرف اثناء المعركة فيقول: هكذا فالقائد الحكيم سيعتمد على العدو كمصدر للطعام والمئونة. عربة واحدة محملة بمئونة العدو تعادل عشرين عربة من خطوط الإمداد (لأن وصول عربة واحدة للجبهة يستهلك محتويات 20 عربة) وبالمثل فإن ما وزنه بيكل (وحدة وزن تعادل 65.5 كيلو جرام) من طعام العدو يعادل عشرين من مخازن الدولة.

وعن إثارة غضب الجنود ومكافآتهم لاحراز النصر يقول سون تزو:

* الآن ولقتال العدو فلا بد من إثارة غضب الجنود، ولا بد من توضيح مزايا الانتصار على العدو.

ولذا عند الاستيلاء على عشر عربات حربية أو أكثر، يجب مكافأة أول مَنْ استولى على العربة الأولى. ويجب استبدال أعلام العدو المشرعة على تلك العربات بأعلامنا، ويجب خلط تلك العربات المستولى عليها بعرباتنا واستعمالها في القتال. وتجب معاملة

الأسرى من الجنود بطيبة والإبقاء عليهم.

وهذا ما يطلق عليه استخدام غنائم العدو المقهور لزيادة قوتنا الذاتية.

إذا ليكن همك الأول والأكبر في الحرب هو تحقيق النصر، لا إطالة أمد الحملات العسكرية.

وهكذا يمكن القول إن قائد الجيوش هو المتحكم في أقدار الشعب، فهو الرجل الذي يعتمد عليه ما إذا كانت الأمة ستعيش في سلام أم في خطر.

عند احتلال أرض العدو، يكون المبدأ العام هو أن التغلغل في أعماق بلاد العدو يجلب التماسك والتلاحم لجيشك، بينما التغلغل لمسافة قصيرة يعني التشتت والتشرذم.

عندما تترك بلادك وراءك، وتجتاز بجيشك أراضًا مجاورة تفصلك عن بلادك، فأنت وقتها فوق أرض حرجة. (يجب عليك أن تقضي حاجتك منها سريعًا وتمضي في طريقك- على أن هذه حالة نادرة الحدوث). عند توفر خطوط اتصالات في الاتجاهات الأربعة، فالأرض تكون ذات طرق عامة متقاطعة.

عندما التوغل في أعماق بلد ما، فهي ستصبح أرضًا خطرة، وعندما تتوغل لمسافة قصيرة، فهي أرض سهلة الانقياد.

عندما تصبح حصون العدو خلفك، والممرات الضيقة أمامك،

فالأرض تطبق عليك. وعند انعدام الملاذ الآمن أو الملاجئ، فأنت تقف على أرض تدعو إلى اليأس.

يقول القائد الماهر: عند الوقوف فوق أرض يائسة، سوف ألهم رجالي وأبعث فيهم الأمل عبر وحدة الهدف.

فوق الأرض المتصلة سأستعجل مؤخرة الجيش فلا تطول المسافة بينهما وبين مقدمة الجيش، وحتى يصل الاثنان معًا إلى الهدف المطلوب في وقت واحد، لكن بما لا يتعارض مع مبدأ عدم الوصول إلى أرض المعركة ونحن في حالة إرهاق من التحركات والمناورات.

فوق الأرض المفتوحة، سأبقي عينًا حذرة بشدة على دفاعاتي. وفوق الأرض ذات الطرق العامة المتقاطعة، سأقوي تحالفاتي.

فوق الأرض الخطرة، سأعمل على توفير خطوط إمداد متواصلة.

الفصل الثالث

استراتيجية الهجوم

من النص الصيني
(استراتيجية الهجوم)

يقول سون تزو:

مهاجمة المدن ذات الأسوار العالية تكون كما يلى:

ـ أعد أبراج الحصار والعربات ذات الدروع

ـ إنجاز هذا يتم خلال ثلاثة أشهر

ـ اذا لم ينتصر القائد على غضبه وأطلق العنان لجنوده، واندفعوا كالنمل فإن ثلث ضباطه وجنوده سيقتلون.

ـ وهذه هى كارثة الهجوم

ـ عندما تتجاوز الاعداد نسبة عشرة إلى واحد.. فأحط بهم..

ـ لدى تجاوزهم نسبة خمسة إلى واحد.. فهاجمهم..

ـ عندما تتعادل معهم ففرقهم..

ـ عندما يكون جنودك أقل منهم فدافع فى مواجهتهم

ـ حينما يختل التناسب فتجذبهم

ـ وهكذا فإن العدو العنيد الأصغر عدداً.. يصبح غنيمة للجانب الأكبر عدداً..

تفاصيل استراتيجية الهجوم

يتحدث سون تزو فى هذا الفصل عن استراتيجية الهجوم ومواجهة خطط العدو فى الهجوم المضاد ويبدأ الفصل بالحديث عن التطبيق الأفضل لإجادة فن الحرب فيقول:

إن التطبيق الأفضل لإجادة فن الحرب هو أن تغنم مدينة العدو كاملة وسالمة، وأما تقسيمها وتدميرها فليس بأفضل شيء. أيضًا، من الأفضل أن تأسر جيش العدو كاملًا عوضًا عن إبادته، وأن تأسر فرقة، فصيلة، أو سرية سالمين أفضل من القضاء عليهم. هكذا فإن القتال والانتصار في جميع المعارك ليس هو قمة المهارة، التفوق الأعظم هو كسر مقاومة العدو دون أي قتال.

* عن أعلي درجات البراعة العسكرية يقول:

أعلى درجات البراعة العسكرية هي إعاقة خطط العدو بالهجوم المضاد، يليها منع قوات العدو من الالتحام ببعضها البعض (عزلها وقطع خطوط الاتصال والإمدادات) يليها الهجوم على جيش العدو في الميدان، وأما أسوأ السياسات فهي حصار المدن ذات الأسوار العالية (المنيعة).

* وعن أسباب تحذيره من محاصرة المدن ذات الأسوار العالية يقول:

إن القاعدة هي ألا تحاصر المدن ذات الأسوار إذا كان يمكن تجنب ذلك. إن تجهيز الأبراج القابلة للتحريك، والحصون النقالة، والعديد من التطبيقات الحربية اللازمة، سيستغرق ثلاثة أشهر كاملة، وإهالة التراب أمام تلك الأسوار سيستغرق ثلاثة أشهر إضافية.

* ثم يتحدث سون تزو عن القائد وأهمية سيطرته على غضبه وكذا كيف يتصرف القائد البارع فيقول:

إن القائد- غير القادر على التحكم في ضجره من مرور الوقت دون أي مـردود- سيأمر رجاله بالهجوم مثل قطعان النمل كثيرة العدد، قبل حلول الوقت المناسب لذلك، والنتيجة تعرض ثلث جيشه للذبح، بينما تقف المدينة عصية. هذه بعض الآثار الكارثية للحصار. والقائد البارع يقهر قوات العدو دون أي قتال، وهو سيفتح مدن العدو دون حصارها، وسيسقط نظامها الحاكم دون عمليات عسكرية طويلة في الميدان. وإبقاء القائد البارع قواته سالمة سيشكك بقوة في نفوذ العدو وحكمه، وهكذا- دون فقدان جندي واحد- يكون الانتصار قد بلغ حد الكمال. هذه هي طريقة الهجوم بالخداع.

* ثم يتحدث (سون تزو) عن إحدى القواعد الهامة فى الحرب وهى النسب مابين القوات المقاتلة وقوات العدو وكيفية التصرف فى

المواقف المختلفة فيقول: القاعدة في الحرب أنه إذا كانت نسبة قواتنا إلى العدو 10 إلى واحد، فحاصر العدو، وإذا كانت خمسة إلى واحد فهاجمه فورًا، وإذا كانت الضعف فيجب تقسيم جيشنا إلى نصفين (النصف الأول قد يستخدم في القتال، بينما الثاني في الخداع، أو نصف يهاجم من المقدمة بينما الثاني يهاجم المؤخرة). وإذا كانت النسبة متكافئة (1 : 1) فيمكن أن نقاتل (حينها سيفوز القائد الأقدر) وإذا كان الفرق ضئيلًا في غير صالحنا، فيمكننا تجنب العدو، وإذا كان الفرق كبيرًا في أكثر من وجه مقارنة، فيجب أن نفر من العدو. وهكذا، رغم أن الفرقة قليلة العدد يمكنها أن تقاتل بضراوة، لكنها في النهاية سيتم أسرها من قبل القوات المعادية الأكثر عددًا.

ويضيف سون تزو قائلاً:

الآن وبينما القائد هو حصن الدولة، فإذا كان هذا الحصن كاملًا من جميع الجهات، فالدولة ستكون قوية، أما إذا كان هذا الحصن به عيوب، فالدولة ستكون ضعيفة.

* وينتقل سون تزو للحديث عن الحاكم فى ميدان القتال الذى يصدر الأوامر وكيف يجلب المحن إلى جيشه فيقول:

هناك طرق ثلاث يجلب بها الحاكم المحن إلى جيشه:

الطريقة الأولى:

هى إصدار الأوامر للجيش بالتحرك أو التقهقر، جاهلًا بحقيقة أن الجيش غير قادر على إطاعة الأمر. هذا ما يسمى إعاقة الجيش.

والطريقة الثانية:

هى قيادة الجيش بذات الطريقة التي يحكم بها الدولة، جاهلًا بالظروف التي يواجهها الجيش. ذلك يسبب الضيق والقلق في نفوس الجنود.

والطريقة الثالثة:

هى تعيين الضباط في جيشه دون تفرقة ولا يضع الرجل المناسب في المكان المناسب بسبب جهله بالأعراف العسكرية المتعلقة بالتكيف حسب الظروف المحيطة. ذلك يهز ثقة الجنود في الحاكم.

وعن أسباب ذلك يقول سون تزو:

لأنه عندما يصبح أفراد الجيش قلقين وغير واثقين في الحاكم، فالمشاكل حتمًا ستأتي من بقية زعماء العشائر. ذلك ببساطة هو إلحاق الفوضى بالجيش، ورمي النصر بعيدًا.

* وعن أساسيات النصر يشير سون تزو إلى أن هناك خمس أسباب رئيسية للنصر..

ويقول: هكذا نعرف أن هناك خمسة أساسيات للنصر:

الأساس الأول: مَنْ ينتصر يعرف جيدًا متى يحارب ومتى لا يحارب.

الأساس الثانى: مَنْ ينتصر يعرف كيف يتعامل مع مختلف أشكال القوة: كثيرها وقليلها.

الأساس الثالث: مَنْ ينتصر هو مَنْ تحرك جيشه روح معنوية واحدة على جميع مستويات القادة والجند.

الأساس الرابع: مَنْ ينتصر هو مَنْ جهز نفسه جيدًا، ثم انتظر ليأخذ عدوه على غفلة منه.

الأساس الخامس: مَنْ ينتصر هو قائد لديه صلاحيات كاملة ولا يتدخل الحاكم معه في حيثيات عمله. (الحاكم يصدر أوامر عامة، بينما القائد هو من ينفذ تلك الأوامر بالطرق التي تتراءى له).

فيقول: إذا كنت تعرف العدو وتعرف نفسك- فلا حاجة بك للخوف من نتائج مائة معركة. وإذا عرفت نفسك لا العدو، فكل نصر تحرزه سيقابله هزيمة تلقاها.

إذا كنت لا تعرف نفسك أو العدو- ستنهزم في كل معركة.

لأن (علمك بعدوك يعرفك كيف تدافع، وعلمك بنفسك يعرفك كيف تهاجم الهجوم هو سر الدفاع، والدفاع هو التخطيط للهجوم). وهكذا ينهى سون تزو هذا الفصل من كتابه فن الحرب.

الفصل الرابع
التشكيل العسكري

من النص الصينى
(التشكيل العسكري)

يقول سون تزو:

ـ البارع هو مَنْ ينتصر على مَنْ يسهل إيقاع الهزيمة به.

ـ معارك غير البارعين تخلو من النصر وتتجرد من الاشتهار بالحكمة وتغيب عنها فضيلة الشجاعة.

ـ البارع فى المعركة يتخذ وضعا على أرض اللاهزيمة.

ـ وهكذا لايفلت منه إيقاع الهزيمة بالعدو.

ـ ومن ثم فإن المحاربين المنتصرين ينتصرون أولاً.

ـ ثم بعد ذلك يخوضون غمار المعركة..

ـ المحاربون المهزمون يخضون غمار المعركة أولاً. وبعد ذلك يسعون إلى احراز النصر..

ـ القوة الحربية المنتصرة تشبه مائه رطل فى مواجهة قمحه

ـ القوة الحربية المهزومة تشبه حبه قمح فى مواجهة مائه رطل

ـ مَنْ يزن امر النصر يدفع بالناس إلى المعركة..

ـ مثلما اطلاق ماء متجمع إلى وادٍ ضيق

ـ عمقه الف (جين)

ـ هذا هو التشكيل

تفاصيل التشكيل العسكري

يتحدث سون تزو فى هذا الفصل عن التشكيل العسكري والمناورات التكتكية وكيفية الابتعاد عن الهزيمة أو التعرض لها وكيف ينأى المقاتلون الماهرون عن الهزيمة

يقول: نأى المقاتلون القدامى الماهرون بأنفسهم بعيدًا عن قابلية تعرضهم للهزيمة، وهم انتظروا فلم يبادروا بالهجوم حتى تلوح الفرصة لهزيمة العدو. وإن مسئولية حماية أنفسنا من تلقي الهزيمة تقع على عاتقنا نحن، لكن فرصة هزيمة العدو يوفرها لنا العدو نفسه (عبر خطأ يقع فيه).

وإن المقاتل الجيد يحصن نفسه ضد الهزيمة (عبر إخفاء تحركاته، واتخاذ إجراءات أمنية احترازية دائمة ومشددة) لكنه لا يستطيع تأكيد إمكانية هزيمة العدو (فالعدو هو مَنْ يهزم نفسه). وقد تعرف السبيل إلى قهر عدوك، دون أن تكون قادرًا بالضرورة على تحقيق ذلك.

ويضيف سون تزو قائلاً: إن التحصن ضد الهزيمة يستلزم اتباع التكتيكات الدفاعية، وأما القدرة على هزيمة العدو فتعني انتهاز

الفرصة. و(مَنْ لا يستطيع قهر عدوه عليه اتخاذ الوضع الدفاعي).

وإن اتخاذك الوضع الدفاعي يشير إلى قوة غير كافية، بينما الهجوم يستلزم توفر القوة الزائدة.

وعن كيفية تصرف القائد العسكرى الماهر عند الدفاع يقول سون تزو: إن القائد العسكري الماهر في الدفاع يختبئ في تاسع أرض والقائد العسكري الماهر في الهجوم ينقض كالبرق من أعالي السماء (السماء التاسعة هي كناية عن السرعة الكبيرة، والقدوم من أماكن غير متوقعة، بما لا يدع أي فرصة للعدو للاستعداد)، فنحن بأيدينا حماية أنفسنا، ومن الناحية الأخرى، فبإمكاننا إحراز النصر الكامل. وإن رؤية النصر حين يستطيع الرجل العادي رؤيته قادمًا ليست هي قمة التميز. (بل أن ترى النبتة قبل أن تنبت، وأن تتوقع ما سيحدث قبل حدوثه).

ويضيف قائلاً:

وكما أن قمة التميز ليست هي أن تحارب وتقهر ثم تقول لك الدولة كلها (حسنًا فعلت- سلمت يداك). أن (قمة التميز هي التخطيط بسرية كاملة، وأن تتحرك بحذر شديد، وأن تحبط نوايا العدو وتفسد مخططاته، وأن تنتصر عليه دون إراقة قطرة دم واحدة).

ويستطرد سون تزو قائلاً: أن ترفع شعرة رفيعة من فراء أرنب

بري في موسم الخريف لا يعني القوة العظيمة ورؤية الشمس والقمر ليست علامة البصر الحاد، وسماع الرعد ليس علامة السمع الحاد.

* وعن تعريف سون تزو للمقاتل الماهر يقول سون تزو: إن ما أطلق عليه القدامى المقاتل الماهر هو مَنْ لا ينتصر وحسب، بل يبرع مَنْ في الانتصار بكل سهولة ويسر. إن (مَنْ يقصر نظره على ما هو واضح جلي- ينتصر بصعوبة، ومَنْ يتخطى ببصره حدود المعتاد- ينتصر بكل سهولة).

وبالتالي تجلب انتصاراته له السمعة الطيبة نتيجة حكمته الواسعة، وتجلب له التقدير على شجاعته، وإنه ينتصر في معاركه بعدم ارتكابه لأي خطأ. وعدم الوقوع في أي خطأ هو ما يؤسس لتأكيد النصر، وهو ما يعني هزيمة عدو قد انهزم بالفعل.

والمقاتل الماهر يقف في مكان يستحيل هزيمته فيه، وهو لا يضيع الفرصة السانحة لهزيمة العدو.

* وعن القائد الاستراتيجى المنتصر والقائد شديد البراعة يقول سون تزو:

في الحرب، القائد الاستراتيجي المنتصر هو مَنْ يذهب للقتال بعدما ضمن النصر، حيث هو المقدر له أن ينتصر في أولى معاركه وبعدها ينتظر النصر المظفر ويقول (في الحرب، ابدأ بوضع الخطط

التي تضمن النصر، ثم قد جيشك إلى المعركة، إذا لم تبدأ بالخداع واعتمدت عوضًا عنه على القوة الغاشمة فقط، فالنصر بذلك يصبح غير مؤكد).

والقائد شديد البراعة يراعي القانون الأخلاقي، ويلتزم بشدة بالنظام العام، وهكذا يصبح بإمكانه التحكم في النصر.

الفصل الخامس

الشـــــيه

(من النص الصينى)
(الشيه)

يقول سون تزو:

* * *

درجات السلم الموسيقى لاتتجاوز الخمس

ـ إلا ان تنويعاتها من الكثرة بحيث لا مجال لسماعها كلها

ـ الألوان الأساسية لاتتجاوز الخمسة

ـ إلا ان تنويعاتها من التعدد بحيث لا يحيط بها البصر كافة

ـ المذاقات الأساسية لاتتعدى الخمسة

ـ إلا أن تنويعاتها من الكثرة بحيث لا يُتاح تذوقها جميعاً

* * *

ـ الفوضى تولد من النظام

ـ الجُبن يولد من الشجاعة

ـ الضعف يولد من القوة

* * *

النظام والفوضى هما مسألة تتعلق بالتنظيم

ـ الشجاعة والجبن هما مسألة تتعلق (بالشيه)

ـ القوة والضعف هما مسألة تتعلق بالتشكيل

* * *

ـ المحارب البارع فى تحريك العدو

ـ يقوم بالتشكيل فلا يجد العدو مناصاً من ان يحذو حذوه

ـ حركهم من خلال هذا.. واكمن لهم بالقوات

تفاصيل الشيه

يتحدث سون تزو فى هذا الفصل عن الشيه وأهمية تنظيم وإدارة القوات الكبيرة والتكتيكات المباشرة والهجوم المباشر وغير المباشر وأهمية الطاقة التى يجب أن يتحلى بها المقاتلين

فيقول: طريقة تنظيم وإدارة قوة كبيرة هي ذاتها طريقة تنظيم وإدارة فرقة صغيرة مكونة من بضعة رجال: إنها مسألة تقسيم العدد الكبير إلى مجموعات صغيرة. (تقسيم قوات الجيش إلى فرق وسرايا وفصائل ومجموعات ووحدات، مع تعيين قائد لكل وحدة). والقتال وتحت إمرتك جيش كبير لا يختلف عن القتال مع وحدة صغيرة، فهي مسألة وضع أسس استعمال العلامات والإشارات والرموز في التواصل. وللتأكد من أن جيشك يستطيع تحمل وطأة هجوم العدو ويبقى متماسكًا غير مهزوز- يتحقق ذلك من خلال القيام بمزيج من المناورات المباشرة (الإيجابية) والمناورات غير المباشرة (السلبية)، من أجل إرباك العدو. (هدف المناورات العسكرية وقت الحرب هو تضليل العدو فلا يعرف نوايانا الحقيقة).

* وعن أهمية معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف فى جيشك

وجيش عدوك يقول سون تزو:

إن تأثير جيشك يجب أن يكون مثل تأثير الحجر الصلب المندفع بقوة جبارة ضد (بيضة)- ويتحقق ذلك عبر تعلم ومعرفة نقاط الضعف والقوة (في كلا الطرفين: أنت والعدو). وفي جميع أوجه القتال، يمكن انتهاج الطريقة المباشرة من أجل الانضمام إلى المعارك، أما الطرق غير مباشرة فيتم اللجوء إليها من أجل تأمين النصر.

وعن التكتيكات غير المباشرة يقول سون تزو:

معين التكتيكات غير المباشرة في حالة تم تطبيقها بكفاءة لا ينضب أبدًا، تمامًا مثل السماء والأرض، لا نهاية لها، مثل جريان الأنهار وفيضان العيون، مثل الشمس والقمر اللذان يغيبان فقط ليشرقا من جديد، مثل الفصول الأربعة، التي تمر فقط لتعود من جديد.

* وعن أهمية مزج الهجوم المباشر والهجوم غير المباشر فى المعركة يقول:

* ليس هناك أكثر من خمس علامات موسيقية، ورغم ذلك فإن مزج هذه الخمسة ساعد على تأليف ما لا يمكن عده من القطع الموسيقية والألحان، وبأكثر مما يمكن سماعه على الإطلاق.

* وليس هناك أكثر من خمسة ألوان أساسية (أزرق، أصفر، أحمر، أبيض، أسود) ورغم ذلك فإن مزج هذه الألوان معًا يخرج لنا تدرجات لونية بأكثر مما يمكن رؤيته. وليس هناك أكثر من خمسة نكهات أساسية: حامض، حريف، مالح، حلو، مر، ورغم ذلك فإن مزجها معًا يخرج لنا نكهات بأكثر مما يمكننا تذوقه. وفي المعركة، ليس هناك أكثر من طريقتين للهجوم: (مباشرة وغير مباشرة)، ورغم ذلك فإن مزج هاتين الطريقتين ينتج عنه سلسلة لا نهائية من المناورات الممكنة. وتؤدي كل من الطريقة المباشرة وغير المباشرة بدورها إلى الأخرى، تمامًا مثل التحرك في دائرة، حيث لا تصل أبدًا إلى نهاية. وبالتالي، فمن ذا الذي يمكنه الوصول لحد نهاية الاحتمالات الممكنة نتيجة لمزج هاتين الطريقتين معًا ويشبه هجوم السيل الجارف الذي يحمل معه في مجراه حتى الصخور الرواسي.

* وعن وقت الهجوم وتوقيت اتخاذ القرار الصائب لذلك من القائد يقول سون تزو:

* تشبه دقة توقيت اتخاذ القرار الصائب من القائد تلك الدقة التي ينتهجها الصقر عندما يهجم كالبرق على فريسته، في دقة فائقة، تمكنه من الإمساك بها وتدميرها. (هذه الدقة ناتجة من حُسن قياس وتقدير المسافات وخط سير الفريسة وتوقع رد فعلها للهجوم عليها). لذا فالمقاتل الباسل سيكون رهيبًا في هجومه، متأنيًا

عند اتخاذه لقرارته.

* وعن طاقة القوة يقول سون تزو:

* يمكن تشبيه الطاقة (القوة) بشد القوس من أجل إطلاق السهم، وتشبيه القرار بلحظة ترك القوس لينطلق في اتجاهه الذي حددته له.

* وعن استخدام التظاهر بالفوضى واستخدامها فى خداع العدو يقول:

* وسط اضطراب وجلبة المعركة، قد يكون هناك فوضى ظاهرية، لكنها ليست فوضى على الإطلاق. وسط حالات الارتباك والعشوائية، قد تكون قواتك بلا مقدمة أو مؤخرة، لكنها رغم ذلك محصنة ضد الهزيمة. وذلك (بفضل حسن التنظيم والتدريب والتفكير). والتظاهر بحدوث حالة من الفوضى (لإغراء العدو بالهجوم) ويتطلب مقدمًا كشرط أساس حالة انضباط تام (للخروج بسرعة من حالة الفوضى الزائفة إلى حالة الانضباط من أجل الانقضاض السريع على العدو المهاجم)، والتظاهر بالجبن يستلزم الشجاعة، والتظاهر بالضعف (لإعطاء العدو الشعور بالغلبة) يستلزم القوة والمقدرة. وإن إخفاء الانضباط تحت عباءة الفوضى هو ببساطة مسألة حُسن تقسيم لوحدات الجيش، وإخفاء الشجاعة تحت ستار من الجبن يتطلب قدرًا كبيرًا من الطاقة الكامنة، وإخفاء القوة خلف الضعف الظاهري

يتحقق عبر المناورات التكتيكية.

ويضيف سون تزو قائلاً:

وبالتالي فمن يظن أنه ماهر في التلاعب بالعدو (بإعطائه إشارات خادعة) يجب عليه الحفاظ على مظهره المخادع، والذي بناء عليه سيتصرف العدو. (إذا كنت قويًا فأظهر الضعف للعدو كي يهجم عليك، وإذا كنت ضعيفًا فاحرص على إظهار نقاط القوة لديك، فيحترس منك العدو ويبتعد- يجب أن تكون تحركات العدو بناء على إشارات نرسلها نحن إليه، وبذلك نبقيه في الموقع الذي نريده له).

ويضيف قائلاً:

عبر امتلاك شرك (طُعم) يغري العدو، ستبقيه دائمًا زاحفًا، ثم تنتظره بأفضل رجالك المنتقين بعناية.

* وعن القائد المقاتل البارع يقول:

المقاتل البارع يبحث في آثار اتحاد القوات، ولا يتوقع الكثير من الأفراد. و(يقدر مدى قوة جيشه ككل، ثم يأخذ المهارات والمواهب الفردية في الحسبان، ثم يستعمل كل فرد في الجيش حسب قدراته، ولا يطلب بلوغ الكمال من غير الموهوبين) وبذلك يصبح قادرًا على اختيار الرجال المناسبين والاستفادة من اتحاد القوات.

* وعن فوائد اتحاد القوات يقول:

عندما يستفيد القائد من اتحاد القوات، يصبح مقاتلوه مثل الصخور المنقضة، لأن طبيعة الصخور البقاء في أماكنها ما دامت فوق سطح مستو، وطبيعتها أن تخر من عالٍ إذا وضعتها فوق منحدر. إذا كانت الصخرة على شكل مربع، فستتوقف سريعًا، وأما إذا كانت ذات شكل دائري، فستنقض بسرعة متزايدة في نزولها.

الفصل السادس

المصمت والخاوي

(من النص الصينى)
(المصمت والخاوى)

يقول سون تزو:

* * *

ـ عندما يعلم المرء بموعد المعركة وساحتها
ـ فإن بمقدوره أن يقطع ألف (لى) ويخوض غمارها
ـ وحينما يجهل المرء موعد المعركة وساحتها
ـ فإن المقدمة لايمكنها مساعدة المؤخرة
ـ والمؤخرة لا تستطيع مساعدة المقدمة
ـ الميسرة ليس بوسعها مساعدة الميمنة
ـ ما أشد هيمنة هذا الوضع
ـ عندما يترامى البعيد إلى مسافة عشرات عديدة من (الليات)
ـ والقريب إلى (ليات) كثيرة

* * *

ـ الآن يبدو تشكيل القوة الحربية مثلما الماء
ـ الماء فى حركته يتجنب العالى ويسرع نحو المنخفض

- وهكذا فإن الماء يحدد حركته على الأرض
- المحاربون يحددون انتصارهم على العدو
- المحاربون يمضون بلا (شيه) ثابته وبلا تشكيل دائم

* * *

ويقدم سون تزو عدة نصائح وملاحظات للقائد الماهر عند الهجوم فيقول:

القائد الماهر في الهجوم لا يعرف خصمه ما الذي يجب عليه الدفاع عنه، وأما القائد الماهر في الدفاع فلا يعرف خصمه أين وكيف يهاجمه. ومثل خطى القدر، تلك التي تأتي في رقة رقيقة وسرية تامة، تعلم أن تختفي عن العيون مثلها، وألا يصدر عنك أي صوت أو ضوضاء (الهدوء التام)، وبذلك تتحكم في مصير العدو بيديك. ويمكنك التقدم بطريقة تجعل مقاومتك مستحيلة- إذا قصدت نقاط ضعف العدو يمكنك التراجع والنجاة من مخاطر مطاردة العدو لك- وذلك إذا كانت تحركاتك سريعة، أسرع من ذلك العدو. وإذا كنت تريد القتال، يمكنك دفع العدو للالتحام حتى ولو كان يحتمي خلف متاريس عالية وخنادق عميقة. وكل ما علينا فعله هو الهجوم على الأماكن والمناطق التي تجبره على الخروج من مكمنه ليدافع عنها ويضيف سون تزو قائلاً: (إذا كان العدو هو الغازي، فيمكنك قطع خطوط اتصالاته واحتلال الطرق التي يعتمد عليها في العودة، مما

يضطره للعودة لتأمينها. إذا كنت أنت الغازي، ركز هجومك على حاكم بلاد العدو نفسه).

* وإذا كنت لا ترغب في القتال، أخدع العدو. ويمكننا منع العدو من الالتحام معنا من خلال ترك آثار لمعسكراتنا بالكاد يمكن تتبعها على الأرض. وكل ما نحتاجه هو أن نرمي بشيء غريب غير مفهوم وغير متوقع منا في طريق العدو. وعبر اكتشاف مناورات العدو وأماكن تجمعه، مع بقائنا مختفين عن الأنظار، يمكننا إبقاء قواتنا مركزة ومكثفة، بينما يجب تفريق وتقسيم العدو. وتذكر أن (إظهار العدو نفسه لنا يمكننا من تركيز القوات، بينما بقاءنا مختفين عنه يضطره لتقسيم قواته تحسبًا لأي خطوة يمكن لنا أن نتخذها).

ويضيف سون تزو قائلاً: وبإمكاننا تجميع جيش ذي جسد وقوام واحد، بينما يجب تقسيم العدو إلى فرق وكسور، وبذلك نكون جمعًا واحدًا متوحدين ضد عدو متفرق متشتت، مما يجعلنا كثرة متحدة ضد قلة متفرقة. وإذا كنا قادرين على الهجوم على قوة أقل شأنًا بقوة أعظم منها، فغريمنا سيكون في كرب لا يُحسد عليه. والمكان الذى سنهاجم عنده يجب ألا يكون معروفًا لأحد، حيث يجب على العدو أن يستعد لهجومنا في أكثر من مكان مختلف، فتكون قواته متفرقة مشتتة في اتجاهات مختلفة، وبذلك تكون القوات التي سنقابلها قليلة العدد مقارنة بنا. وبذلك إذا قام العدو بتقوية طليعة الجيش،

فسيضعف من قوة المؤخرة، وإذا قام بتقوية المؤخرة جاء ذلك على حساب الميمنة، وإذا قام بتقوية الميمنة جاء ذلك على حساب الميسرة. وإذا أرسل التعزيزات إلى جميع الأماكن، فهو يصبح بذلك ضعيفًا في كل الأماكن وتذكر أن (الحرب الدفاعية تخون صاحبها بسبب كثرة التعزيزات المطلوبة).

ويضيف سون تزو قائلاً:

الضعف العددي ينبع من الاستعداد لصد هجمات محتملة في أماكن متعددة، بينما القوة العددية تأتي من إجبار العدو على اتخاذ مثل هذه الاستعدادات لمقابلتنا.

وعن أهمية معرفة مكان وموعد المعركة القادمة يقول:

علمنا بمكان وموعد المعركة المقبلة يمكننا من تركيز قوانا من مسافات بعيدة من أجل القتال. وأما إذا كان المكان والزمان غير معروفين، فالميسرة تعجز عن مساعدة الميمنة، وتعجز الميمنة عن إسعاف الميسرة، والمقدمة عاجزة عن التخفيف عن المؤخرة، وتعجز المؤخرة عن دعم المقدمة، حتى ولو كانت المسافة الفاصلة بضع مئات من الأمتار.

وعن التفوق العددى لجيش العدو وكيفية التصرف إزاء ذلك يقول: حتى إذا كان جيش العدو يفوق جيشنا في العدد، فلن يعطي ذلك لهم أي أفضلية علينا، فأنا أستطيع القول إن النصر يمكن تحقيقه وقتها.

ورغم تفوق العدو في العدد، فبإمكاننا منعه من القتال، ضع الخطط التي تكشف نوايا العدو، وادرس إمكانيات نجاح ما يخطط له العدو.

ويقدم سون تزو نصيحة غاليه لكل قائد عسكرى فيقول:

أزعج العدو وعكر صفو يومه، ثم لاحظ نشاطاته وسكناته، وأجبره على أن يكشف عن نفسه، لكي تكتشف نقاط ضعفه المحتملة وتذكر أنه (إذا أزعجت العدو فستعرف من ردة فعله نواياه: وهل يريد البقاء مختفيًا عن الأنظار أو العكس).

ويضيف سون تزو قائلاً: قارن بحرص جيش العدو بجيشك، لتقف على نقاط القوة المفرطة، وتلك الناقصة. وعند القيام بالمناورات والتحركات التكتيكية، فإن أفضل شيء تقوم به هو أن تحجب تمامًا وتخفي ما تنوي أن تفعله، وبذلك تكون بمأمن من عيون الجواسيس التي تراقبك، ومن دسائس أحكم العقول.

الفصل السابع

القتال العسكري

من النص الصينى
(القتال العسكرى)

يقول سون تزو:

ـ القائد البارع فى توظيف المحاربين

ـ يتجنب (التشى) الحادة عندهم، ويضرب (التشى) الكسول

ـ هذا هو ما يعرف بتوجيه الأمر (التيشى)

* * *

ـ استخدام النظام لانتظار الفوضى

ـ استخدام الهدوء لانتظار الصخب

ـ هذا هو مايُعرف بتوجيه الأمر إلى القلب والعقل

* * *

ـ استخدم القريب لانتظار البعيد

ـ استخدم الراحة لانتظار الجهد

ـ استخدم الشبع لانتظار الجوع

ـ هذا هو ما يُعرف بتوجيه الأمر إلى القوة

* * *

ـ لا تواجههم عندما يكونوا على تل عال

ـ لاتتصدى لهم عندما يستندون إلى رابيه

ـ لا تطاردهم حينما يصطنعون التراجع

ـ أفسح طريقا للجنود المحاصرين

ـ لاتقف فى وجه جنود يتراجعون عائدون إلى بلادهم

ـ هذا هو منهاج استخدام الكثرة

ـ وهكذا انتهاج استخدام القوة الحربية

تفاصيل القتال العسكري

* يتحدث سون تزو فى هذا الفصل عن القتال العسكري وفي نقاط محددة يصف هذا القتال العسكرى فيقول:

أولاً:

في الحرب، يتلقى القائد العسكري أوامره من الحاكم المدني.

ثانياً:

ما أن يجتمع الجيش ويبدأ في تعزيز قواته، فعلى القائد مزج كل هذه العناصر المختلفة معًا والعمل على انسجامها مع بعضها قبل أن يضرب معسكره وتذكر أن الانسجام ما بين الرتب العليا والدنيا أمر محتوم وحيوي قبل دخول ميدان القتال- ويضيف سون تزو قائلا:

(كقاعدة عامة، على مَنْ يشن الحرب التخلص من أي اضطرابات داخلية قبل أن يهم بمهاجمة عدو خارجي).

ثالثاً:

بعد ذلك يأتي دور المناورة التكتيكية، التي لا يوجد ما هو أصعب منها، وسبب صعوبتها أنها تتطلب تحويل المخادع المراوغ غير المباشر إلى مباشر، وتحويل ما هو ضدك لكي يعمل لصالحك.

رابعاً:

إن أخذ الطريق الدائري الطويل، بعدما تكون قد أغريت العدو وأغويته فحاد عن طريقك، ورغم أنك بدأت المسير متأخرًا عنه- إلا أنك تبلغ هدفك قبله، مما يدل على معرفة وإلمام ببراعة التحييد.

خامساً:

المناورة بالجيش أمر له مزاياه، لكن المناورة بالأعداد الغفيرة غير المنظمة أمر له مخاطره الشديد.

سادساً:

إذا قمت بتحريك جيش بأكمله بعدته وعتاده كاملين من أجل انتهاز فرصة ما، فالاحتمال الأكبر أنك ستصل متأخرًا جدًا. من الجهة الأخرى، وإذا فصلت رتلا عسكريًا خفيف الحركة لذات الغرض فالأمر سيتضمن التضحية بعتاد ومئونة هذا الرتل الذي سيتركها خلفه.

سابعاً:

إذا أمرت رجالك بالتشمير عن سواعدهم وأجبرتهم على السير المتواصل ليلا ونهارًا بدون أي راحة، قاطعين ضعف المسافة المعتادة التي كانوا ليقطعونها في السير السريع فإن قادة فرق جيشك الثلاث سيقعون في يد العدو.

ثامناً:

سيكون الرجال الأقوياء في المقدمة، ومنهكى القوة خلفهم، وبذلك سيبلغ عُشر جيشك مقصده.

تاسعاً:

إذا سرت (50 وحدة مسافة لي) من أجل أن تناور العدو، فستخسر قائد فرقتك الأولى (من شدة التعب) وسيبلغ نصف رجال الفرقة المكان المطلوب منهم الوصول إليه.

عاشراً:

إذا سرت (30 وحدة مسافة لي) للسبب ذاته، فسيبلغ ثلث رجال الفرقة المكان المطلوب منهم الوصول إليه. و(هذا المثال للدلالة على مدى صعوبة المناورة بالجيش).

حادى عشراً:

يمكننا أن نأخذه كأمر مسلم به أن الجيش يضيع بدون الأمتعة، ويضيع إذا حرم من المؤن، ويضيع إذا حرم من التموين. و(يرى المعلقون أن المقصود هو كل شيء من ذخيرة وسلاح وطعام وشراب ووقود وعلف خيل ودواء....).

ثانى عشر:

لا يمكننا الدخول في تحالفات قبل أن نكتسب خبرة بطبيعة تضاريس جيراننا من الدول والمقاطعات المجاورة.

ثالث عشر:

لسنا في حالة تؤهلنا لقيادة الجيش في مسيرة حتى نألف وجه الأرض (جبالها وغاباتها، أجرافها ومخاطرها، مستنقعاتها وأحراشها).

رابع عشر:

لن نصبح قادرين على أن نحول المزايا الطبيعية لمصلحتنا ما لم نستفد من المرشدين المحليين.

خامس عشر:

في الحرب، تدرب على الخداع والاختفاء تحت مظاهر وأشكال خادعة وسوف تنجح.

الفصل الثامن

التحولات التسعة

من النص الصينى
(التحولات التسعه)

ـ يقول سون تزو:

ـ هناك طرق لا يسلكها المرء

ـ هناك جيوش لا يقاتلها المرء

ـ هناك مدن لايهاجمها المرء

ـ هناك أراضى لا يصارع من أجلها المرء

ـ هناك أوامر من العاهل لا يقبلها المرء

* * *

بالنسبة للقائد هناك خمسة اخطار

ـ حين يعقد عزمه على الموت، فإنه يمكن أن يُقتل

ـ حين يعقد عزمه على الحياة، فإن يمكن أن يقع فى الأسر

ـ حين يتملكه الغضب سريعاً، فإنه يمكن ان يُستفز

ـ إذا يتميز بالنقاء والشرف، فإنه يمكن أن يلحق به العار

ـ اذا لم يحب الناس، فإنه يمكن ان يثار غضبه

ـ هذه الامور الخمسة هى اخطاء القائد

ـ وهى كارثه فى غمار استخدام القوة الحربية

* * *

ـ للقضاء على الجيش وقتل القائد

ـ لابد للمرء من تجنب الاخطار الخمسه

ـ وليس بوسع المرء إلا تمحيصها

تفاصيل التحولات التسعة

يتحدث سون تزو فى هذا الفصل عن التحولات التسعة التى يجب على القائد الحذر منها وخاصه عندما يخوض الحرب فى بلد صعب فى طبيعته وكذا يتحدث عن الاخطاء الخمسة الخطيرة التى تؤثر على القائد العسكرى

ويبدأ الفصل قائلاً: في الحرب، يتلقى القائد التعليمات من الحاكم، ثم يجمع جيشه ويركز قواته. وعندما تخوض الحرب في بلد صعب (ليس فيه مصادر مياه أو طعام، ذي تضاريس منخفضة)، لا تنصب معسكرك فيه. اتحد مع حلفائك في بلد تتقاطع فيه الطرق الواسعة. لا تتسكع في أماكن خطيرة ومعزولة. إذا كنت في أراض محاطة ومحاصرة- الجأ للخداع، إذا كنت في موقف يائس (أرض الموت)- فيتحتم عليك القتال.

ثم يتحدث عن التحذيرات الخمسة التى يجب على كل قائد عسكرى مراعاتها فيقول:

أولاً: توجد طرق عليك ألا تسلكها وهي (تلك التي تخشى أن ينصب لك عدوك فيها فخًا أو مكيدة).

ثانياً: توجد جيوش يجب ألا تهاجمهما و(إذا وجدت فرصة للهجوم، لكنك أضعف من أن تحقق النصر، فلا تهاجم).

ثالثاً: توجد مدن يجب ألا تحاصرها وعليك (لا تحاصر مدنًا لا تستطيع إدارتها، أو إذا كان تركها لا ضرر فيه عليك).

رابعاً: توجد مواقف لا يجب أن تقاتل فيها بضراوة.

خامساً: توجد أوامر للحاكم يجب ألا تطيعها.

ويضيف سون تزو قائلاً:

القائد الضليع بالمزايا التي تنتج عن تنويع التكتيكات الحربية حسب المتغيرات التسعة ويعرف كيف يتعامل مع قواته ويوظفها بأحسن طريقة، والقائد غير الملم بهذه المزايا، قد يكون عالمًا بتضاريس البلاد، لكنه لن يتمكن من تحويل هذه المعرفة إلى فائدة عملية.

ثم يعود للحديث عن القائد العسكرى فيقول:

قائد الحرب غير المتمرس في فنونها الخاصة بتغيير الخطط وفقًا للمتغيرات الحربية، حتى ولو كان عالمًا بالمزايا الخمس سيفشل في تحقيق أقصى استفادة من جنوده. و(إذا كان الطريق قصيرًا خاليًا من المخاطر- اسلكه. وإذا كان جيش العدو معزولًا- هاجمه. وإذا كانت مدينة العدو في ظروف محفوفة بالمخاطرة- حاصرها. وإذا كان الموقف يسمح بالهجوم الكاسح- يجب أن تحاول الهجوم. وإذا توافقت

مع الأعراف العسكرية- فتجب طاعة أوامر الحاكم).

وفي خطط القائد الحكيم، ستتصهر معًا اعتبارات المزايا والعيوب. (يجب انتهاز الفرص السانحة، وتجنب المخاطر المهلكة، دون تهور أو إهدار فرص).

ويتحدث سون تزو عن الخطه الحربية القابلة للتنفيذ فيقول: باتخاذ العناصر المواتية في الحسبان، تصبح الخطة الحربية قابلة التنفيذ. وباتخاذ العناصر غير المواتية في الحسبان، يتم تذليل الصعاب والمخاطر والبحث عن حلول. وبذلك قد ننجح في تحقيق الجزء الأساس من مخططنا العام. ومن الناحية الأخرى، إذا كنا- في خضم مشاكلنا- مستعدين لانتهاز أي فرصة قد تتاح لنا، فيمكننا أن نخرج أنفسنا من مأزقنا.

وعن طريقة تقليل عدد الاعداء يقول سون تزو:

لتقلل من عدد الأعداء- الحق بهم الدمار وسبب لهم الكثير من المشاكل، اجعلهم دائمًا مشغولين بمشاكلهم الداخلية، قدم لهم الإغراءات الخادعة حسنة المظهر، واجعلهم يسرعون في الخروج إلى أي مكان وراءها.

الفصل التاسع

تحريك الجيش

من النص الصينى
(تحريك الجيش)

يقول سون تزو:

ـ يحب الجيش المرتفع ويكره الخفيض

ـ يُعلى شأن (اليانج) ويزدرى (الين)

ـ يُبقى على الحياة ويتخذ موقعاً فى الارض الصلبه

* * *

ـ المعسكر مختل النظام

ـ إن القائد لاثقل له

ـ الاعلام والريات تتحرك فى المكان

ـ ان الفوضى تضرب أطنابها

ـ الضباط غاضبون

ـ انهم متعبون..

ـ يعلفون خيولهم حبوباً ويأكلون هم لحماً

ـ الجيش لا يرفع قدور غلى الماء على النار

ـ وهم لا يعودون إلى مأواهم ـ الغزاه منهكون

* * *

ـ القائد يحادث رجاله على نحو متكرر مهدئا

ـ بلهجة مدروسه ـ انه قد فقد الحشد

ـ هناك مكافات عديدة ـ إنه قلق

ـ هناك عقوبات كثيرة ـ انه يواجه صعوبات

* * *

ـ فى البداية يلزم الشده

ـ وفى وقت لاحق يخشى الحشد

ـ انه القائد المفتقر تماماً للبراعه

ـ إنه يتخذ من الهدايا والمناشدات منهاجاً للتعامل

ـ انه ينشد الراحة

ـ إن المرء يتعين عليه تمحيص هذا الوضع بعنايه

تفاصيل تحريك الجيش

يتحدث سون تزو فى هذا الفصل عن تحريك الجيش وأمكان ضرب معسكرات العدو وكيفية عبور القوات الغازيه للنهر وكيفية قطع اراضي المستنقعات المالحة وكيفية التحرك على الاراضى الجافة المستويه والاراضـى المرتفعه وغيرها من الموضوعات الخاصة بتحريك الجيش ويقول: الآن نأتي إلى موضوع أماكن ضرب معسكرات الجيش، ومراقبة العلامات التي تصدر عن جيش العدو. بداية، عليك أن تمر سريعًا فوق الجبال، وتلتزم بمجاورة الوديان.

والمراد هنا هو ألا تتسكع فوق مرتفعات جدباء، ولكن أن تبقى بالقرب من موارد المياه والطعام. أضرب من معسكرك في الأماكن العالية المواجهة للشمس. لا تتسلق المرتفعات من أجل أن تقاتل. هذا يكفي فيما يخص حروب الجبال.

* وعن طريقه عبور النهر والحرب بجواره يقول سون تزو: بعدما تعبر النهر، يجب عليك أن تبتعد عنه. وذلك (كي تغري العدو ليعبر خلفك). وعندما تعبر قوات غازية نهرًا ما سيرًا بطريقتها المعتادة، لا تتقدم لتقابلها في منتصف المعبر المائي، فالأفضل دائمًا هو أن تترك نصف القوات تعبر، ثم تقوم بالهجوم. وإذا كنت متحمسًا

للقتال، فيجب عليك ألا تقابل عدوًا بالقرب من نهر يريد عبوره وذلك (خوفًا ألا يعبره بسبب قربك منه).

وعن أماكن رسو السفن الحربية يقول سون تزو: أرس سفنك في مكان أعلى من العدو (فلا يغمره المد حين يأتي)، وواجه الشمس دائمًا، ولا تبحر بسفنك عكس التيار لتواجه العدو حتى (لا تعط عدوك ميزة استغلال التيار ضدك)، وهذا يكفي فيما يخص الحرب النهرية.

ثم ينتقل سون تزو للحديث عن كيفية الزحف فى اراضى المستنقعات المالحه فيقول:

عندما تقطع أراض/ مستنقعات مالحة (أي تكاد تنخفض تحت مستوى مياه البحر فترشح منها المياه المالحة)، فجل اهتمامك يجب أن ينصب على اجتيازها سريعًا، بدون أي تلكؤ أو مماطلة. وإذا اضطررت للقتال على أراض/ مستنقعات مالحة، فيجب أن تفعل ذلك بالقرب من مصدر للماء الصالح للشرب، وبالقرب من مصدر العشب، وأن تجعل مؤخرتك محمية بمنطقة تنمو فيها الأشجار، وهذا يكفي فيما يخص الحرب على الأراضي المالحة.

وعن القتال على الاراضى الجافة المستوية فيقول سون تزو:

على الأرض الجافة المستوية، احتل موقعًا سهلًا تجاورك فيه المرتفعات من اليمين ومن الخلف، وبهذا يواجه الخطر المقدمة

دائمًا، وتقبع السلامة في الخلف، هذا يكفي فيما يخص العسكرة فوق أرض منبسطة.

ويضيف سون تزو قائلاً عن الفروع الاربعة للمعرفه العسكرية:

هذه الفروع الأربعة للمعرفة العسكرية هي (الجبال، الأنهار، المستنقعات، الأراضي المنبسطة) وهي التي مكنت الإمبراطور الأصفر من قهر الحكام الأربعة. وتفصل جميع الجيوش الأماكن المرتفعة عن تلك المنخفضة، وتلك المشمسة عن تلك المظلمة الداكنة.

ويعود سون تزو مخاطبا القائد العسكرى قائلاً: إذا كنت تهتم بشئون جنودك، فستعسكر فوق أرض صلبة، وبذلك لن تنهك الأمراض الجيش، وهذه هي بداية النصر. وذلك لأن (الأرض الصلبة غير رطبة، جيدة التهوية، لا تسمح للأمراض بالانتشار فيها).

وعندما تبلغ تلا أو ضفة نهر، أحرص على احتلال الجانب الأكثر إضاءة، وأن تكون المنحدرات على يمين المؤخرة. بذلك يمكنك التصرف على الفور لمصلحة الجنود وتستغل المزايا الطبيعية لعنصر الأرض.

* وعن التعامل مع الامطار اثناء الحرب يقول سون تزو:

عندما تتسبب الأمطار الغزيرة المنهمرة في فيضان النهر الذي تريد عبوره، وأن يعم الزبد والرغاء صفحة الماء، ساعتها يجب عليك

أن تنتظر حتى يهدأ الماء ويقر.

* وعن التعامل مع الاراضى الصعبه مثل الاجراف والمنحدرات الحادة يقول: الأراضي التي تنتشر فيها الأجراف والمنحدرات الحادة، وتكثر فيها مجاري السيول والفيضانات، والتجويفات الطبيعية الغائرة، والأماكن المحاطة من جميع الجهات أراضي (سهلة الدخول فيها، صعبة الخروج منها)، والأدغال المتشابكة والمستنقعات الطمييية، والممرات والشعب الضيقة المتقاطعة، كل هذه الأماكن يجب تركها بأقصى سرعة ممكنة وألا تقترب منها. وبينما نتجنب نحن مثل هذه الأماكن سابقة الذكر، يجب علينا جعل العدو يقترب منها، وبينما نواجه مثل هذه الأماكن، يجب أن نجعل هذه الأماكن في مؤخرة العدو. وإذا كان هناك أي تلال أو مرتفعات، أو برك مياه يكسو سطحها النباتات العائمة، أو أحواض مائية يعلوها العشب المتكسر، أو غابات ذات زروع كثيفة، هذه الأماكن يجب استطلاعها جيدًا وعمل دوريات عسكرية تحرسها، فهذه الأماكن من أفضل الطرق والوسائل لنصب الأكمنة ودس الجواسيس وعناصر الاستطلاع.

الفصل العاشر
أشـــكال الأرض

من النص الصينى
(اشكال الأرض)

ـ يقول سون تزو:

ـ اشكال الأرض هي (سته)

مكشوفه، منحدره، متداعيه، ضيقه، شاهقه، نائيه

ـ كل هذه الأنواع السته هى (تاو) الارض

ـ المسئوليه القصوى للقائد

ـ لا يملك المرء إلا تمحيصها

ـ وهكذا فهناك فى القوة الحربية (المندفع، المتوانى، والمتهاوى، والمتداعى، والفوضوى، والمنهزم)

* * *

ـ الآن (الشيه) متعادله

وهو يستخدم الواحد لمهاجمة العشرة

ـ انه يوصف بـ (المندفع)

* * *

ـ القوات قوية، والضباط ضعاف

ـ انه يوصف بـ (المتوانى)

* * *

ـ الضباط اقوياء والقوات ضعيفة

ـ انه يُعرف بـ (المتهاوى)

* * *

يستبد الحنق بضابط رفيع الرتبه

ـ ولا يذعن عندما يواجهه العدو

ـ القائد الذى لا يعرف مقدرته

ـ انه يوصف (بالمتداعى)

* * *

ـ القائد ضعيف وليس صارماً

ـ الضباط والقوات متقلبون

ـ إنه يُعرف بـ (الفوضوى)

تفاصيل أشكال الأرض

يتحدث سون تزو فى هذا الفصل عن أشكال الأرض والتضاريس والمهالك التى تتعرض لها الجيوش لاسباب يتحمل مسؤوليتها القائد العسكرى ثم يقوم بتوجيه عده نصائح للقادة العسكريين

يقول فى البداية ويمكننا تقسيم التضاريس إلى ستة أنواع،

1 - الأراضـي سهلة المنال (ذات طـرق معبدة وطـرق اتصال متعددة).

2 - الأراضي المحفوفة بالمخاطر (التي إن دخلتها وقعت في فخ يسهل نصبه لك).

3 - الأراضي المعوقة (الأراضي التي تؤخرك وتؤخر من يأتي على أثرك).

4 - الممرات الضيقة.

5 - المرتفعات الخطرة.

6 - المواقع شديدة البعد عن العدو.

ويضيف قائلا:

الأراضي التي يمكن عبورها بسهولة من كلا طرفي القتال، نسميها

سهلة المنال. ومع أراض هذه طبيعتها، يتعين عليك أن تحتلها قبل العدو، خاصة المناطق المرتفعة المشمسة (ذات مستوى الرؤية الأكبر)، واحرص على حماية خطوط إمداداتك فيها. وقتها يمكنك القتال ومعك الأفضلية.

ويضيف سون تزو قائلاً: الأراضي التي يمكن الانسحاب منها، لكن يصعب احتلالها مرة أخرى، نسميها المحفوفة بالمخاطر في موقف مثل هذا، وإذا كان العدو غير مستعد، فيمكنك أن تباغته بهجوم مفاجئ وتهزمه. لكن إذا كان العدو مستعدًا لمجيئك، وفشلت في هزيمته، وكان الرجعة مستحيلة، فستحل بك الكوارث وإذا كانت الأرض يستحيل على كلا الطرفين إحكام السيطرة عليها من خلال اتخاذ الخطوة الأولى، فهذه نسميها المعوقة. وفي موقف مثل هذا، وحتى لو كان العدو يقدم لنا طعمًا جذابًا، وذلك (بإدارة ظهره لنا والتظاهر بالانسحاب وهو ما يغرينا بترك موقعنا الحالي) فمن الأفضل ألا نشتت قوانا، بل ننسحب، بطريقة تغري العدو بنا، وما أن يتحرك قسم من جيشه ويخرج للقائنا، حتى يمكننا ساعتها الهجوم عليه وبذلك تكون لنا الأفضلية.

* وعن طبيعة الممرات الضيقة وكيفية التعامل معها يقول سون تزو: بالنسبة إلى الممرات الضيقة، فإذا استطعت احتلالها مقدمًا، وقتها احرص على تحسينها جيدًا وانتظر قدوم العدو. (بذلك تكون

المبادرة في أيدينا، إذ عبر التحرك المباغت والمفاجئ نضع العدو تحت رحمتنا). ورغم قدرة العدو على إحباط خططك لاحتلال ممر ما، لكن عليك ألا تذهب خلفه إذا قام هو بتحصين ممر ما جيدًا، وأما إذا كان التحصين ضعيفًا فاذهب خلفه.

* وعن كيفية التعامل مع المرتفعات الخطيرة يقول سون تزو: في حالة المرتفعات الخطيرة، وإذا كنت تسبق الخصم، فعليك احتلال النقاط المرتفعة والمشمسة، ثم المكوث في انتظار العدو. لأن (ميزة احتلال المرتفعات تكمن في صعوبة معرفة العدو لما تخطط له، وبذلك لا يستطيع أن يملي عليك قراراتك. يحكي التاريخ عن جيوش عسكرت في سهول وتركت مرتفعات، فجاءت الأمطار والسيول فاجتاحت سهول معسكراتهم، ولذا فالمرتفعات ذات مزايا كثيرة). وإذا سبقك العدو لاحتلال المترفعات، لا تتبعه، لكن انسحب وأغره بالنزول ورائك.

ويضيف سون تزو قائلاً: إذا كنت في موقع يبعد بمسافة طويلة جدًا عن العدو، وكانت قوى كلا الطرفين متساوية، فلن يكون سهلًا استثارته لبدء القتال بينكما، بل وسيكون القتال في غير مصلحتنا. وذلك لأنه (لا ينبغي أن نفكر في خوض مسيرات طويلة منهكة، بينما العدو ينتظرنا بكامل قواه).

* ثم يختتم سون تزو: حديثه عن تلك المبادئ المرتبطة بالارض

قائلاً: هذه هي المبادئ الستة المرتبطة بالأرض. والقائد العسكري الذي بلغ موقع المسئولية عليه أن يدرس هذه المبادئ جيدًا.

* ثم ينتقل للحديث عن ست أنواع من المهالك التى قد تتعرض لها الجيوش فيقول سون تزو: تتعرض الجيوش لستة أنواع من المهالك أو (المخاطر)، وهي لا تنشأ من الأسباب الطبيعية، لكن من أخطاء قيادية، يتحمل مسئوليتها القائد العسكري، وهي:

1 - الاندفاع أو الانهيار أو الفرار.

2 - التمرد وعصيان الأوامر.

3 - الانهيار الداخلي وفقدان الشجاعة.

4 - الخراب.

5 - انهيار التنظيم.

6 - الهزيمة المنكرة.

وعند تساوي بقية المؤثرات وحيادها، وتم الزج بقوة عسكرية ما، ضد قوة عسكرية أخرى أقوى منها بعشر مرات أو تزيد، فالنتيجة هي حدوث حالة من الاندفاع غير المحسوب للفرقة الأولى.

* وعن العلاقات مابين الجنود وضباطهم قال سون تزو: إذا كان الجنود العاديون أقوياء، بينما ضباطهم ضعفاء، فالنتيجة الحتمية هي حدوث حالة من التمرد والعصيان الجماعي للأوامر بين الجنود.

* أما عند حدوث (الضباط الأقوياء يريدون التقدم فيضغطون

على الجنود الضعفاء، فينهار الجنود بشكل جماعي وتعم الفوضى).

* وعندما تغضب الرتب العليا من الضباط، ويبدأون هم في عصيان الأوامر (بعدم انتظار الأوامر الصادرة لهم والتصرف حسبما يرونه في مصلحتهم)، فتجدهم عند لقاء العدو يقاتلون وفقًا لأهوائهم وانطلاقا من شعورهم بالاستياء.

* وعند ضعف القائد العام وتجريده من أي صلاحيات لتنفيذ أوامره، وعندما تكون أوامره غير واضحة أو جلية، وعند عدم وجود واجبات روتينية محددة وواضحة منوطة بالضباط والجنود، وعند تنظيم الرتب العسكرية بشكل فاسد عشوائي، فالنتيجة هي حدوث حالة متقدمة من الانهيار في الكيان التنظيمي العسكري وعندما يعجز القائد عن تقدير قوة العدو، فيسمح لقوة صغيرة بقتال قوة أكبر منها، أو يدفع بفصيلة ضعيفة بسرعة تجاه أخرى أقوى منها، ويهمل وضع أفضل الجنود في الصفوف الأمامية، فالنتيجة هي الهزيمة المنكرة وتذكر أن (وضع أفضل الرجال في الصفوف الأمامية يرفع معنويات الجنود، ويقلل من معنويات جنود العدو).

الفصل الحادي عشر
أنواع الأراضى التسعة

من النص الصينى
(الأراضى التسع)

يقول سون تزو:

ـ اراضى الحرب لها أوضاع

ـ ارض تشتت، ارض خفيفه، ارض صـراع، ارض تماس، ارض تقاطع، ارض ثقيله، ارض وعره، ارض مطوقه، ارض موت.

* * *

ـ فى أرض التشتت لاتخض غمار المعركة،

ـ فى الارض الخفيفة لا تتوقف

ـ فى أرض الصراع.. لا تهاجم

ـ في أرض التماس.. لا تعبر

ـ في أرض التقاطع.. إلتحق بالحلفاء

ـ فى الأرض الثقيلة.. انتزع الغنائم

ـ في الأرض الوعره.. تحرك

ـ فى الأرض المطوقه.. احكم التدبير

ـ في أرض الموت.. خض غمار المعركة

كما يقول سون تزو: يقول القائد البارع:

ـ في أرض التشتت سأوحد ارادتهم

ـ فى الأرض الخفيفة سأجعلهم يجيئون معاً

ـ في أرض الصراع سامنعهم من التلكؤ

ـ في أرض التماس سأجعل. صلاتى وثيقه بقواتى

ـ فى أرض التقاطع سأحذر مما اعتمد عليه

ـ فى الأرض الثقيلة سأسارع باستقدام مؤخرة قواتى

ـ فى الأرض الوعرة.. ساتقدم على امتداد طرقه

ـ في الأرض المطوقه.. سأسد الثغرات

ـ في أرض الموت.. سأوضح لهم إننا لن نعيش

ـ وهكذا فإن إدارة شئون القوة الحربية

ـ تكمن فى الرصد على نحو دقيق لغرض العدو

تفاصيل الأراضى التسع

فى هذا الفصل يتحدث سون تزو عن أنواع الأراضى التسع وكيف يتم التعامل مع كل منها أثناء الحرب ويبدأ بالتعريف بهذه الأنواع التسع من الأراضى:

فيقول في فن الحرب يعرف تسعة أنواع من الأراضي:

النوع الأول: الأرض المشتتة (التي تشتت).

النوع الثانى: الأرض السهلة.

النوع الثالث: الأرض التي تستحق مشقة الاستيلاء عليها.

النوع الرابع: الأرض المفتوحة.

النوع الخامس: أرض تقاطعات الطرق.

النوع السادس: الأرض الخطيرة/ الحرجة.

النوع السابع: الأرض الصعبة.

النوع الثامن: الأرض المحاطة.

النوع التاسع: الأرض الميئوس منها/ المهلكة.

* ثم يعود للحديث عن النوع الأول من هذه الأراضى وهي الأراضى المشتته فيقول: عندما يقاتل القائد على أرضه، فهو يقف على أرض مشتتة. (سميت كذلك لأن الجنود يعلمون قربهم من أرضهم وبيوتهم، وهم حتمًا في حالة شوق للعودة إلى زوجاتهم وأبنائهم، ولذا سينتهزون الفرصة التي تسنح أثناء القتال، لينتشروا في الأرض متشتتين في كل الاتجاهات فارين إلى وطنهم).

* ثم يتحدث عن الأراضى السهله فيقول: وعندما يتغلغل القائد داخل أرض معادية لمسافة قصيرة، فهو يقف على أرض سهلة (بسبب سهولة الانسحاب منها والعودة إلى أرضه).

* وعن الأراضى التى تستحق مشقه الإستيلاء عليها يقول: الأرض التي يجب الاستيلاء عليها، هي أرض تستحق مشقة وعناء الاستيلاء عليها. (تشمل الأرض التي يستطيع القلة والضعفاء الدفاع عنها بل الانتصار فيها على الأقوياء، مثل (الممرات الضيقة).

* وعن الأراضى المفتوحة يقول: الأرض المفتوحة هي تلك التي يستطيع كلا الطرفين التحرك فيها بحرية كاملة، تدعمها شبكة طرق متصلة ومتقاطعة.

* وعن أراضى تقاطعات الطرق يقول: الأرض التي تشكل مفتاح الوصول لثلاث دول متجاورة (أرضنا، أرض العدو، أرض

الدول المجاورة) بطريقة تجعل مَنْ يحتلها أولًا قادرًا على إخضاع الإمبراطورية بأكملها لسيطرته (يحصل وقتها على ولاء الباقين) وهي الأرض التي تحتوي على الكثير من طرق المواصلات المتقاطعة والمتقابلة هي أرض تقاطعات الطرق.

* وعن الأراضى الخطيرة يقول: عندما يتغلغل الجيش عميقًا داخل قلب أرض العدو، تاركًا عددًا من المدن الحصينة وراءه لم يفتحها، فهذه الأرض تكون خطرة (عندما يبلغ جيش ما هذه النقطة، فهو في موضع خطير).

* وعن الأراضى الصعبة يقول: الغابات والأجراف الوعرة والمستنقعات العميقة والضحلة، وجميع الأراضي التي يصعب عبورها إلا بشق الأنفس، هذه الأرض تسمى الأرض الصعبة.

* وعن الأراضى المحاطة يقول: الأرض التي لا يمكن الوصول إليها إلا عبر مداخل وممرات ضيقة، والتي لا يمكن الانسحاب منها إلا عبر ممرات غير مأمونة، وهو ما يجعل فصيلة صغيرة للعدو قادرة على سحق عدد كبير من قواتنا، هذه الأرض تسمى الأرض المحاطة أو الأرض (محفوفة بالمخاطر).

* وعن الأراضى الميئوس منها أو المهلكة يقول هي الأرض التي يمكننا النجاة عليها من الهلاك وذلك فقط عبر القتال الشامل

المستبسل دون أي تأخير، وتسمى الأرض البائسة (تشبه سابقتها، عدا أنها بلا سبيل نجاة واضح، كحال قارب يغرق أو بيت يحترق).

وينصح سون تزو القادة بما يلي:

أولاً: لا تقاتل أبدًا على الأرض المشتتة، ولا تقف على الأرض السهلة، ولا تهاجم على الأرض التي تستحق مشقة الاستيلاء عليها.

ثانياً: لا تحاول سد طريق العدو فوق الأرض المفتوحة (لأن ذلك سيقلب الأمور عليك وسيضع القوة المهاجمة في وضع صعب للغاية) وفوق أرض تقاطعات الطريق تحالف مع جيرانك.

ثالثاً: انهب واسرق بأقصى قوتك فوق الأرض الخطرة.

رابعاً: فوق الأرض المحاطة، عليك بالخدعة والحيلة (ابتكر الجديد المناسب للموقف بما يضلل العدو)، وفوق الأرض الميئوس منها: قاتل (حيث إن القتال حين لا تلوح في الأفق فرصة للهرب يدفع الجندي لأن يعطي كل ما عنده أملًا في النجاة بالانتصار).

الفصل الثاني عشر

الهجوم بالنار

من النص الصينى
(الهجوم بالنيران)

يقول سون تزو فى هذا الفصل

* * *

ـ اذا اشتعلت النيران فى الداخل

ـ فاستجب فى التو من الخارج

ـ إذا اشتعلت النيران وظلت قوة العدو الحربية هادئه

ـ فلا تهاجم

ـ إندفع إلى حيث يغدو الحريق كارثه

ـ وإذا كان بمقدورك مطارده جنود العدو

ـ فطاردهم

* * *

ـ مَنْ يستخدم الماء ليدعم هجوماً

ـ هو قائد قوى

ـ الماء يمكن ان يُستخدم القضاء على العدو

ـ ليس بوسع الجنود استخدامه للاستيلاء

* * *

ـ الآن خض غمار المعركة من أجل النصر

ـ هاجم وحققه

ـ لكن إن لم يضف المرء المزيد من الانجاز

ـ فإنه إنجاز مشؤوم

ـ مصير المرء هو تسرب الثروة

* * *

ـ القائد الجيد حذر بهذا الخصوص

ـ هذه هى (تأو) تأمين الدولة

ـ والابقاء على الجيش كاملاً

تفاصيل الهجوم بالنار

يتحدث سون تزو فى هذا الفصل عن (الهجوم بالنيران) ويؤكد إن هناك خمسة طرق للهجوم بالنار ويقول:

هناك خمسة طرق للهجوم بالنار:

الأولى: أن تحرق جنود العدو في معسكراتهم.

الثانية: أن تحرق مخازن العدو (مخازن الذخيرة والمئونة والوقود).

الثالثة: أن تحرق وسائل النقل والإمدادات.

الرابعة: أن تحرق أسلحة العدو وذخيرته.

الخامسة: أن تقذف النار بين صفوف العدو (مثل كرات اللهب والأسهم المشتعلة)

ولكي نقوم بالهجوم، يجب أن يكون لدينا طرقا ملائمة لذلك، ويجب أن تكون المكونات والأدوات اللازمة للهجوم في حالة استعداد تام على الدوام.

وإنه يوجد هناك موسم ملائم للهجوم بالنار، ويوجد هناك أيام بعينها تتناسب وإشعال الحرائق الواسعة.

التطورات الخمسة عند الهجوم بالنار:

يقول سون تزو عن التطورات الخمسة التى يجب الاستعداد لها عند الهجوم بالنار.

التطور الأول: عندما تمتد النيران من قبل معسكر العدو إلى خارجه، عندها يجب الهجوم على الفور من الخارج.

التطور الثانى: إن امتدت النيران لكن جنود الأعداء التزموا الهدوء ورباطة الجأش، فانتظر حلول الوقت الملائم ولا تهاجم.

التطور الثالث: عندما تبلغ ألسنة اللهب أقصى ارتفاع لها، اتبعها بالهجوم إذا كان ممكنًا، فإن لم يكن ممكنًا فابق مكانك.

التطور الرابع: إذا لاحت الفرصة للهجوم بالنار من خارج معسكر العدو، فلا تنتظر حتى يحترق المعسكر من داخله، لكن اختر الوقت المناسب للهجوم.

التطور الخامس: عندما تشعل نارً، أشعلها في الجهة التي تهب منها الريح. لا تهاجم باتجاه الريح.

وإنه في كل جيش، يجب أن تكون التطورات الخمسة المتصلة بالنار معلومة جيدًا، ويجب حساب حركة النجوم، ومعرفة الوقت لحساب الأيام بدقة.

وأضاف سون تزو قائلاً:

لابد أن يكون أولئك الذين يستعملون النار لتساعدهم في الهجوم يتحلون بالذكاء، وأولئك الذين يستخدمون المياه لتساعدهم في الهجوم يحصلون على قوة إضافية.

وعن طريق المياه يمكن اعتراض العدو، لكن لا يمكن سرقة جميع ممتلكاته.

ويضيف سون تزو قائلاً: شقي مصيره- مَنْ يحاول الانتصار في معاركه والنجاح في هجومه دون تنمية روح المغامرة لدى جنوده، وتكون النتيجة ضياع الوقت والمجهود.

وأن الحاكم المستنير يضع خططه مقدمًا، والقائد الناجح يرعى مصادره وجنوده.

* ثم يوجه كلامه للحاكم أو القائد العسكرى قائلاً:

لا تتحرك حتى ترى فرصة تنتهزها، ولا تستعمل قواتك ما لم تكن هناك فائدة ترجوها ولا تقاتل ما لم يكن موقفك حرجا.

ويضيف سون تزو قائلاً: لا يجب على الحاكم أن يضع قواته في الميدان استجابة لثورة غضب، ولا يجب على القائد أن يخوض معركة فقط بسبب جرح طال كبرياءه.

ويعود للحديث للقائد العسكرى قائلاً: تحرك للأمام إذا كان ذلك في مصلحتك، وإلا فالزم مكانك.

وإن الغضب- مع مرور الوقت- قد يتحول إلى بهجة، وسبب الغيظ يمكن التغلب عليه بالقناعة ورضا النفس.

لكن عندما يتم تدمير مملكة بأكملها فلا يمكن إعادتها كما كانت من جديد (الموتى لا يعودون للحياة).

الفصل الثالث عشر

توظيف الجواسيس

من النص الصينى
(استخدام الجواسيس)

ـ يقول سون تزو فى هذا الفصل:

ـ هناك خمسة أنواع من الجواسيس يمكن استخدامها

ـ هناك الجاسوس الأهلى، والجاسوس الداخلى، والجاسوس المنقلب، والجاسوس الميت، والجاسوس الحى.

* * *

ـ ما من صله أكثر قرباً من صلة الجاسوس

ـ ما من مكافأة أكثر سخاء من مكافآت الجاسوس

ـ ما من شأن أكثر سرية من شأن الجاسوس

ـ إن لم يكن المرء حليما فلن يستطيع استخدام الجواسيس

ـ إن لم يكن المرء انسانا فلن يستطيع إرسال الجواسيس

ـ إن لم يكن المرء حاذقا وكتوما فلن يحوز كنز الجاسوس

* * *

ـ لابد لى من السعى وراء جواسيس العدو

ـ بناء على هذا فاننى ارشدهم

ـ أوجههم ثم ادعهم ينطلقون

ـ هكذا يمكن الظفر بالجاسوس المنقلب واستخدامه

ـ وهكذا لايمكن للمرء إلا أن يكون سخيا مع الجاسوس المنقلب

تفاصيل توظيف الجواسيس

* يبدأ سون تزو هذا الفصل بتحذير القادة من السير بالجنود والمسافات طويله ثم يتحدث بعد ذلك عن الحاجة لاستخدام الجواسيس:

* وعن الحاجة لاستعمال الجواسيس يقول سون تزو:

إن تحركات ونوايا العدو الفعلية معرفتها فقط من خلال رجال آخرين. وهكذا تبرز الحاجة الماسة لاستعمال الجواسيس، الذين ينقسمون إلى خمس فئات:

1 - المحليون (المواطنون).

2 - الداخليون.

3 - المنشقون (المزدوجون).

4 - الهالكون (المضللون).

5 - الاستراتيجيون (الباقون أحياء).

ويضيف قائلاً:

وعندما تعمل جميع فئات الجواسيس معًا في وقت واحد وفي انسجام تام، فلا يستطيع أحد وقتها اكتشاف هذا التنظيم السري.

ذلك هو أكثر التنظيمات الاستخباراتية أهمية عند الحاكم.

وأن استعمال جواسيس محليين يعني توظيف خدمات أولئك القاطنين في الأحياء السكنية.

وأن استعمال جواسيس داخليين يعني الاستفادة من ضباط جيش العدو.

وأن استعمال جواسيس منشقين يعني بسط السيطرة على جواسيس العدو وجعلهم يعملون لصالحك.

وأن استعمال جواسيس مضللين هالكين، لا ينفذون سوى أعمال محددة في وضح النهار بغرض الخداع، لكي يعرفهم جواسيس العدو ويبلغون عنهم العدو، وتزويدهم بمعلومات زائفة، حتى إذا تم اكتشافهم والقبض عليهم واعترفوا تحت ضغط العدو، كانت المعلومات التي باحوا بها للعدو مضلة غير حقيقية.

وأن الجواسيس الباقون على قيد الحياة هم مَنْ يعودون أحياء ومعهم الأخبار من معسكر العدو.

* ويواصل حديثه عن أهمية مكافأة الجواسيس بسخاء وبسرية تامه ويقول: لا تجد شيئًا في أمور الجيش كله يفوق أهمية الحفاظ على علاقات قريبة وحميمة مع الجواسيس، كما لا يجب أن يفوق أي شيء مكافأة هؤلاء الجواسيس بسخاء، ولا يجب أن يفوق أي شيء السرية التامة للتعامل مع الجواسيس. يجب أن يتمكن الجواسيس من

الوصول للقائد بكل سهولة وفي كل وأي وقت. والجواسيس- بحكم طبيعتهم- دائمًا ما يتعاونون مع مَنْ يدفع أكثر لذا لا يجب أن يعرفوا أي شيء أكثر مما ينبغي، ويجب الحرص منهم دائمًا، إذ يمكن أن يكونوا مزدوجين أو ينشقوا عليك فيما بعد.

ولا يمكن توظيف الجواسيس بدون مبادئ عامة حكيمة ومفهومة وواضحة. يجب أن يكون القائد عالمًا بحقائق الأمور، فيعرف الصدق من الكذب، ويعرف الأمين من المخادع.

ولا يمكن إدارة شئون الجواسيس بنجاح من دون إظهار النوايا الطيبة والوضوح التام والصدق الكامل في التعامل. يجب أن تكسب ثقة الجاسوس تمامًا.

وبدون إعمال العقل والتفكير في تقارير المعلومات الواردة من الجواسيس، لا يمكن لأحد أن يكون واثقًا تمام الثقة من صحة هذه المعلومات الاستخبارية.

وينصح كل قائد قائلاً:

كن دقيقًا بارعًا، واستعمل الجواسيس في شتى الأمور والمجالات.

وهكذا تنتهي رحلتنا مع سون تزو وفن الحرب

المراجع

الترجمة العربية لكتاب (فن الحرب)، تأليف: سون تزو

فهرس المحتويات

تنويه 5
مقدمة الناشر 7
مؤلف كتاب فن الحرب والتعريف به 9
بطاقة تعارف 9
سون تزو (مؤلف كتاب فن الحرب) 11
بانوراما كتاب فن الحرب 15
سبب تأليف الكتاب 16
وصف الكتاب 18
عناصر الحرب الخمسة 21
الحرب خدعة 22
تجنّب الحروب الطويلة 22
استقلالية قائد الجيش 23
تنظيم الجيوش ضرورة قصوى 24

افرض إستراتيجيتَك على العدو 25

التفاهم والحب بين القائد وجنوده 25

الخطايا الخمس لقائد الجيش 26

كيفية التحرك لإدارة المعركة 27

الفصل الأول: التقويمـات 29

فن الحرب 31

التقويمات من (النص الصينى) 31

تفاصيل فن الحرب 33

نصائح سون تزو للقادة.. 35

الفصل الثاني: خوض المعركة 37

من النص الصيني 39

(خوض المعركة) 39

تفاصيل خوض المعركة 41

الفصل الثالث: استراتيجية الهجوم 47

من النص الصيني 49

(استراتيجية الهجوم) 49

تفاصيل استراتيجية الهجوم 50

الفصل الرابع: التشكيل العسكري 55

من النص الصينى 57
(التشكيل العسكري) 57
تفاصيل التشكيل العسكري 59
الفصل الخامس: الشـــيه 31
(من النص الصينى) 65
(الشيه) 65
تفاصيل الشيه 67
الفصل السادس: المصمت والخاوي 73
(من النص الصينى) 75
(المصمت والخاوى) 75
الفصل السابع: القتال العسكري 81
من النص الصينى 83
(القتال العسكرى) 83
تفاصيل القتال العسكري 85
الفصل الثامن: التحولات التسعة 89
من النص الصينى 91
(التحولات التسعه) 91
تفاصيل التحولات التسعة 93

الفصل التاسع: تحريك الجيش 97
من النص الصينى 99
(تحريك الجيش) 99
تفاصيل تحريك الجيش 101
الفصل العاشر: أشـكال الأرض 105
من النص الصينى 107
(اشكال الأرض) 105
تفاصيل أشكال الأرض 107
الفصل الحادي عشر: أنواع الأراضى التسعة 115
من النص الصينى 117
(الأراضى التسع) 117
تفاصيل الأراضى التسع 119
الفصل الثاني عشر: الهجوم بالنار 123
من النص الصينى 125
(الهجوم بالنيران) 125
تفاصيل الهجوم بالنار 127
الفصل الثالث عشر: توظيف الجواسيس 131
من النص الصينى 133

(استخدام الجواسيس) 133
تفاصيل توظيف الجواسيس 135
المراجع 138

2018/2135
978-977 - 736 - 220 -9